معالم مدرسة الشهيد سليماني

الشيخ علي شيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

دار المعارف الإسلامية الثقافية

مؤسسة خط مقدم

الكتاب: **معالم مدرسة الشهيد سليماني**

الكاتب: **الشيخ علي شيرازي**

ناشر النسخة الأصلية: **مؤسسة خط مقدم (الجبهة المتقدمة)**

ترجمة: **د. رلى السعيدي؛ الحاجة فاطمة شوربا**

إعداد النسخة العربية: **مركز المعارف للترجمة**

الناشر: **دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة**

إخراج فني: **علي عليق**

الطبعة الأولى- 2021م

ISBN 978-614-467-242-6

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

معالم مدرسة
الشهيد سليماني

الشيخ علي شيرازي

المحتويات

إشارة	9
توطئة	11
المقدّمة	13
التوحيد	19
عشق الإسلام المحمّدي الأصيل	25
الولاء لأهل البيت عليهم السلام	35
المعنوية	43
الإعراض عن الدنيا	51
التلفيق بين السياسة والمعنوية	59
الالتزام بالتكليف الشرعي	63

العقلانية 69

الإيمان الصادق بدور الشعب 77

حراسة القيم 85

العدالة الاجتماعيّة 93

القوّتان الجاذبة والدافعة 101

معرفة العدوّ 111

النظرة العالميّة 117

المقاومة والصمود 127

عشق الكتاب والمطالعة 137

بذل النفس وروحيّة طلب الشهادة 147

إشارة

ليس من السهل الكتابة عن شخصيّة الحاج قاسم أو التعريف بإنجازاته؛ فهذا يحتاج إلى الجرأة والإحاطة؛ شخصيةٌ تعدّدت خصائصها ومعالمها فظهرت في أعمالها؛ إذ قدّمت خدمات للمسلمين والمستضعفين في أصعب الظروف؛ شخصيّة عدّها الإمام الخامنئي مدرسةً؛ إذْ مزجت العلم بالعمل؛ وأظهرتْ في سلوكها مختلفَ جوانب القيم والأخلاق الإسلامية؛ ومثّلت سماحةَ الإسلام وشدّةَ بأسه في آن؛ وكانت النموذج المتألق للتّلمذ في مدرسة الإسلام الأصيل التي بيّن معالمها الإمام الخميني؛ شخصية واجهت العالم المستكبر، وأفشلت خططه وأرعبتْ عملاءه، وساهمت في رسم بداية خريطة جديدة لمستقبل شرق آسيا. فقد بثّ الشهيد سليماني روح العزة في قلوب المستضعفين، فعقدت عليه آمالها عندما وفّر لها عدّة الدفاع عن وجودها وفتح لها آفاق الثقة بالنفس.

الحاج قاسم ثوريٌّ مهاجر، طوّاف الميادين وقائد محاور المجاهدين وحبيبهم؛ فشكّل حضوره معهم جبهةً مثقلة بالمعنويات؛ أينما حلّ فُتحت أبواب النصر؛ ولكَمْ أدخل البسمة إلى وجوه كثيرين من مظلومي العالم..

إن عمق قوة هذه الشخصية القيادية نابع من عمق فكره وأصالته، ومن قوة عقيدته وإيمانه بالغيب، ومن طاعته لقادته، وثقته بفريق عمله المنتشر في البلدان. ومن مظاهر ذلك وآثاره البارزة: معرفته العدو، وتخطيطه البعيد واستقطابه لعناصر القوة، والعمل على الوحدة بين جماعات المسلمين من السنة والشيعة، والتأليف

بـين الآراء. فقد حضـرت في أعمالـه العقيدة والسياسـة والمعنوية والعقلانية ومعرفة المجتمـع وحراسة القيم والرؤية العالمية وروحية «طلـب الشهادة»، إذ بـرزت بقوة في شخصيتـه، ولا نختم الحديث بمحبته للقراءة والكتـاب فذلك بُعد آخر له دلالات هامة، وقد كتب المؤلـف شهادات لافتة حـول ذلك لا تدع مجالًا للشك بأن أحد أبعاد الشخصية القيادية: العلاقة بالكتاب والمطالعة..

حقيـقٌ أن يُكشـف النقـاب عـن كثير مـن أسرار هـذه المدرسة الإسلاميـة الأصيلة التـي خرّجت أمثال هؤلاء القـادة، وأن يتعرف شباب العالم الحائر إلى فكرٍ ونهج يقدّم لهم وصفة التحرر والتقدّم والاستقلال والعزة..

كانـت مبـادرة سماحة الشيخ علـي شيرازي الطيبـة من خلال تدويـن هـذه المجموعة مـن المعالم خطـوةً هامّة للتعـرف إلى هذه الشخصيـة، فهو مـن الذين عملـوا معه واقتربوا منـه في كثير من الساحات الجهادية والثقافية.

وفي الختـام؛ يسرُّنا أن نقدّم للقـراء وخاصة الشباب والمهتمين هـذا الإصدار «معالم مدرسة الشهيد سليمـاني»؛ الترجمة العربية لكتـاب «شاخص هاى مكتب شهيد سليمانى» ولا يسعنا إلّا أن نشكر كل من ساهم في إعداده وترجمته ليبصر النور بهذه الحلّة: الكاتب: سماحـة الشيـخ علي شـيرازي. فريـق الترجمـة: د. رلى السعيدي والحاجة فاطمة شوربا. المدقق اللغوي: الحاج عدنان حمّود. المخرج الفني: الأستاذ علي عليق. والشكر موصول لدار المعارف الإسلامية الثقافية في بيروت؛ ناشر النسخة العربية.

مركز المعارف للترجمة

ربيع الآخر 1442 هـ./ تشرين الثاني2020 م

توطئة

الحـاج قاسم سليمـاني، هو مدرسة. لقـد دارت هذه الكلمة علـى الألسن، عندما قال الإمـام الخامنئي في 27 دى 1398 [7 كانـون الثاني 2020]، في إحدى خطبتي صلاة جمعة طهران: «علينا ألا ننظـر إلى شهيدنا العزيز الحاج قاسم سليماني على أنـه فرد، بل علينـا أن ننظر إليه كمدرسة. علينـا أن ننظر إلى شهيدنـا القائد العزيز على أنه مذهبٌ، علـى أنه نهجٌ وعلى أنه مدرسة للتعلم، فلننظر إليه بهذه النظرة».

المدرسة [الفكريـة]، هي بناءٌ [فكري] شامل ومتجانس، وهي بما تقدّمه من رؤية كونيّة ومن برامج، تقود البشرية نحو كمالها وغايتها.

يقـول العلامـة مرتضـى مطهـري في توضيحـه لمصطلـح «المدرسـة»: «المدرسـة تعنـي الحاجـة لنظرية شاملـة ولمشروع [فكـري] جامع ومتناسق ومنسجم، هدفـه الأساسي هو الكمال الإنسـاني وتحقيـق السعـادة الجامعـة، ويجـب أن يُحـدّد فيه الخطـوط الأساسية والمناهج، ما ينبغي وما لا ينبغي، الحسنات والسيئات، الأهداف والوسائل، الاحتياجات والمشاكل والحلول،

والمسؤوليات والتكاليف، وأن تكون منبعَ إلهام التكاليف والمسؤوليات لجميع الأفراد»[1].

الإسلام هو مدرسة. ومدرسة الإسلام هي نظرية انتصار الإنسانية على الحيوانية، والعلم على الجهل، والعدالة على الظلم، والمساواة على التمييز، والفضيلة على الرذيلة، والتقوى على الانحلال، والتوحيد على الشرك. وبرؤية كهذه، فإن الإسلام العزيز هو مدرسة شاملة ذات نظرة واقعية.

وقد اهتمَّت هذه المدرسة بجميع جوانب الحاجات الإنسانية، بما فيها الدنيوية والأخروية، الجسدية أو الروحية، العقلية أو الفكرية، وبما فيها الأحاسيس والمشاعر، والحاجات الفردية أو الاجتماعية. مدرسة الإمام الحسين عليه السلام، مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ومدرسة الإمام الخميني؛ استلهمت جميعها من مدرسة الإسلام. نحن نعدّ مدرسة الإمام الخميني فرعًا لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام. ومدرسة الشهيد سليماني أيضًا، هي فرع لمدرسة الإمام الخميني.

من أجل تبيين مدرسة الشهيد الحاج قاسم سليماني، علينا بداية التعرّف إلى مدرسة الإسلام. وعلينا بعد ذلك، أن نعكف على تبيين مدرسة الرسول صلى الله عليه وآله وأولياء الله تعالى، ونتعرف بدقة وعمق إلى مدرسة سيد الشهداء عليه السلام. عندها ستتجلى مدرسة الإمام الخميني. وبالتعرف إلى مدرسة الخميني الكبير، فإن

1 - مجموعه آثار شهيد مطهرى [مجموعة مؤلّفات الشهيد مطهّري]، ج 2، ص 53.

معالم مدرسة الشهيد سليماني تتوضح هي الأخرى.

إنّ توضيح كل ما ذكرناه يضيق بهذه المقدّمة. فحاولنا في هذا الكتاب، بعد إشارة إجمالية لمدرسة الإسلام المحمّدي الأصيل ولمدرسة الإمام الحسين عليه السلام، أن نبيّن معالم مدرسة الإمام الخميني، وبتبيين كل مَعْلَم من معالم مدرسة إمامنا العظيم، حاولنا تطبيق معالم مدرسة الشهيد سليماني على مدرسة الإمام الخميني.

كما حاولنا الاستعانة بكلام الإمام الخامنئي من أجل تبيين معالم مدرسة الإمام الخميني، ليكون في ذلك، إضافة إلى دقّة الاستدلال، تبيينٌ لمدرسة الإمام الخامنئي، وليتّضح أكثر لقرائنا الأعزاء أن تلميذَ مدرسة إمامَي الثورة الإسلامية، أسّس مدرسةً امتدادًا لنهج قادة ثورته، تتطابق جميع معالمها مع الإسلام المحمّدي الأصيل.

والجدير بالذكر، أن المعالم التي سنذكرها وستقرأونها، ما هي إلا بعض معالم مدرسة سليماني وأهمّها، ذلك أنه لا يمكن تبيين جميع المعالم، التي يضيق صبر القارئ بها.

ولتبيين المعالم، استعنّا بكلام القائد الشهيد سليماني، وأضفنا حتمًا وجهات نظر الآخرين إلى وجهة نظر الشهيد، ليكون بين يدي القراء كتابٌ أمتعَ قراءة.

لا جرم أن هذا الكتاب هو بداية لمجموعة من الكتب، في سياق تبيين عظمة شهيد جبهة المقاومة الشامخ ومقامه الكبير.

أعزائـي القـراء! نأمل مـن خلال نقدكم الجميـل، أن يصل كتـاب «معالم مدرسة الشهيد سليمـاني» إلى مرحلة كماله، وأن يتمكن من تقديم هذه المدرسة بصورة أبهى، حتى يغدو شهيدنا القدير أسوة لأجيال شباب العالم الحالي والآتي، بأكثر مما هو عليه اليوم، إن شاء الله.

علي شيرازي

المقدمة

تعتنـي المدرسة الإسلامية بالبديهيّـات الأخلاقية، لكنها مع ذلـك لا تقتصر عليها. ينبغي في نظر الإسـلام أن يكون الوحي الإلهـي هو من يحدّد المصاديق الدقيقة للأفعال الأخلاقية، ولِما هـو حَسن ولِما هو سيِّئ، ولحدودهما. وهذه من ميزات المنظومة الأخلاقيـة المتعاليـة للمدرسـة الإسلامية، التـي تعتمد في هذا المجال على الوحي.

تعتمـد المنظومـة الأخلاقية الإسلامية علـى نمطٍ خاص من الرؤيـة الكونيـة، التـي تقـدم وجـود الله تعالى كمبـدِئ وخالقٍ للموجودات، وتقدِّم الإنسان كموجود مرتبط به ومفتقر إليه.

ومـن وجهة نظر المدرسـة الإسلامية، الإيمـان والتقوى هما أساس القيم، وهما يرتبطان ببعضهما البعض على نحو ارتباط العلّـة والمعلـول. فعندما نقـول إن مدرسة الإمـام الحسين عليه السلام استلهمـت مـن المدرسة الإسلاميـة، فمعنـاه أنّ مدرسة الإمام العاشورائية تقدم تلـك الرؤية الكونية نفسها، وتصدر تعاليمها بنـاءً عليها، كما جاء فيمـا كتبه الإمام الحسـين عليه السلام ردًّا على رسائـل أهـل الكوفة: «فلَعمـري ما الإمـام إلا العامـل بالكتاب

والقائم بالقسط والدائن بدين الحق، والسلام»[1].

وعندما نقول إن مدرسة الإمام الخميني هي فرع لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام، فمعنى هذا أن ثورة الإمام الخميني الباعثة على الأمل، والتي جاءت بالبشرى، نشأت من مدرسة سيد الشهداء عليه السلام، وبشعار «هيهات منّا الذلّة»، وتشكّلت بناءً على قيام الإمام الحسين عليه السلام. وعندما نقول إن مدرسة سليماني هي فرع لمدرسة الإمام الخميني، فمعناه أن رؤية القائد الشهيد سليماني مقتبسة من رؤية مولاه وإمامه الخميني الكبير. ومن هذا المنطلق، يقول الإمام الخامنئي في الخطاب التأبيني بمناسبة شهادة الشهيد سليماني، بتاريخ 13 دِی 1398 [3 كانون الثاني 2020]: «لقد كان مثالًا بارزًا لمن ترعرعوا في الإسلام وفي مدرسة الإمام الخميني قدس سره».

كتب القائد سليماني في مستهل وصيته: «اللهم لك الحمد أن قلّبتني بين الأصلاب، قرنًا إثر قرن، ومن صُلب إلى صُلب، وأذنتَ لي بالظهور ووهبتني الوجود في عصر أُدركُ فيه أحدَ أبرز أوليائك المقربين من المعصومين والمقترنين بهم، أعني عبدك الصالح الخميني الكبير، وأكون جنديًّا في ركابه».

من هذا المنطلق، فإن التبيين الدقيق والمتين لمدرسة الإمام الخميني، يمهّد الطريق للتعرف إلى مدرسة القائد الشهيد الحاج قاسم سليماني. مدرسة الإمام الخميني هي مدرسة الإسلام المحمّدي الأصيل نفسها: مدرسة شقّت طريقها نحو

1- الكامل لابن الأثير، ج 3، ص 267.

القلـوب والعقول ضمـن النطاق الذي حدّدتـه لنفسها، وجذبت القلوب إليها بما لها من دعامة فكرية ومعنوية قوية وغنيّة.

يقـول الإمام الخامنئي في 14 خـرداد 1390 [2011/06/04]، في مراسـم الذكـرى السنوية لارتحال الإمـام الخميني: «محبة النـاس وإخلاصهم للإمام العظيم، تعني قبـول مدرسة الإمام علـى أنها النهـج الجَليّ والخطّ الواضح للحركـة العامة للشعب الإيراني قاطبة». المدرسة التي:

1. الإمام الخميني حيّ بها،
2. استمرارية ولاية الفقيه [رهن] بها،
3. الجمهورية الإسلامية قائمة عليها،
4. آمال العالم الإسلامي معلّقة عليها،
5. هي عامل صمود الشعب الإيراني وعدم خضوعه،
6. هي الحاجة الراهنة للمجتمع الإنساني،
7. هي عامل هزيمة الاستبداد والاستكبار،
8. هي عامل قطع أيادي الناهبين عن إيران،
9. هي عامل تشكّل النظام الديني والإلهي،
10. تحمل رسالة ونهجًا جديدًا للإنسانية المعاصرة،
11. هي في العالم الراهن ظاهرةٌ حديثة لا يعتريها القِدَم،
12. ترتقـي بإيران وبالشعب الإيـراني والعالم الإسلامي إلى العدل والعزة والتقدّم.

قال الإمام الخامنئي في 30 اردیبهشت 1383 [2004/05/19]، في لقائه أعضاء اللجنة المركزية لإحياء الذكرى السنوية لارتحال

الإمـام الخميني: «لم يقـدّم الإمام مدرسةً علـى المستوى العام ومن أجل إدارة البلاد وحسب، بل قدّم تفاصيل وثمار هذا الفكر أيضًـا، وبرهن على أنه ملتزم بها ثابت عليها في العمل بأحكامه وتوصياته هو نفسه، وفي شؤون حياته الخاصة والعامة».

ومدرسـة التلميـذ الذي ترعرع في مدرسـة الإمام الخميني، هـي أيضًا رؤية شاملة، قدّمهـا إمامنا الكبير وسمّاها «الإسلام الأصيل».

يقـول القائد الحاج قاسـم سليماني في بهمـن 1397 [شباط 2019]، في الليلة الثالثة من مجالس عزاء السيدة الزهراء عليها السلام، في بيـت الزهـراء في مدينة كرمـان: «نال الإمـام الخميني قدس سره شرف إحياء الإسلام».

وأضـاف: «بإمكاننـا في ظـل الحكومـة الإسلاميـة ونظـام الجمهورية الإسلامية، نفض غبار الغربة لا عن التشيّع وحسب، بل عن الإسلام الأصيل».

يقول هـذا القائد الحر الكبير، في أسبـوع التعبئة عام 1397 [بـين 11/21 و11/27 عـام 2018]، وضمـن حشـد مـن الحرس الثـوري في قوات القدس: «المهمة الملقاة على عاتق قوات القدس فيما يتعلـق بمسألة الدين، هي استمـرار رسالة رسول الإسلام العظيم، استمرار رسالة الأولياء العظام بعد الرسول».

هـذه هي الرؤية التي تعطي مدرسة الشهيد سليماني شكلها، وتقـدّم معـالمَ كمعـالم مدرسة الإمـام الخميني، التـي تعرض تفاصيل هذه المدرسة.

ومـن أجل هذا، فإنّا نعتقد أن مدرسـة الشهيد سليماني هي الأخرى مدرسةٌ:

1. الشهيد سليماني ونهج الشهادة القاني حيٌّ بها،
2. استمرارية ولاية الفقيه بها،
3. الجمهورية الإسلامية وجبهة المقاومة قائمة عليها،
4. آمال العالم الإسلامي معلّقة عليها،
5. هزيمة الجبهـة العالمية للاستكبـار وللصهيونية ممكنة بها،
6. المجتمع العالمي وجبهة المقاومة يحتاجان إليها،
7. تشكيـل الأمة الواحـدة والحضـارة الإسلامية الحديثة، ممكن ويتحقق في ظلها،
8. عدم استسلام جبهة المقاومة وصمودها، ممكن بها،
9. ظاهرة حديثة في العالم ولا يعتريها القِدَم،
10. ترتقي بجبهة المقاومة وجبهة مظلومي العالم ومستضعفيه إلى العدالة والعزة والتقدم.

استطـاع الحاج قاسـم سليمـاني بمدرسته أن يسقط راية تنظيم داعش الصهيوأميركي في منطقة غرب آسيا[1]، وأن يعلن نهاية سيطرة هذه الشجرة الملعونة الخبيثة.

1- «منطقة غرب آسيا» مصطلح اقترحه سماحة القائد بديلًا عن مصطلح «منطقة الشرق الأوسط» الذي يتضمن نظرة استعمارية بريطانية لهذه المنطقة.

في 30 آبان 1396 [2017/11/21]، كتب الإمام الخامنئي للقائد سليماني: «لم يكن هذا ضربة لتنظيم داعش الظالم والآثم وحسب، بل ضربة أقسى لسياسة خبيثة كانت تستهدف، من خلال الزعماء الأشقياء لهذا التنظيم الضال، إضرام حروب أهلية في المنطقة، والقضاء على المقاومة المعادية للصهيونية، وإضعاف الدول المستقلة، وقد كانت ضربة استهدفت الإدارة الأميركية السابقة والراهنة، والأنظمة المرتهنة لها في هذه المنطقة... إنه نصر إلهي... أُثبِتُم به، أنت ورفاقك في القتال، نتيجة جهادكم المتواصل ليل نهار».

مدرسة الشهيد سليماني هي أيضًا كمدرسة الإمام الخميني، تحمل رسالة جديدة للعالم، وتقترح نهجًا جديدًا. يوجد في هذه المدرسة الجميلة التي تستحق الثناء أمورٌ، البشرية عطشى لها.

تتضمن مدرسة القائد السليماني معالم، موجودة كلها في مدرسة الإمام الخميني:

التوحيد

التوحيـد هو الأصـل الاعتقـادي الأساسـ في الإسلام، وهو بمعنى الاعتقاد بأن الله واحدٌ لا كفؤ له، وأنه لا شريك له في خلق عالم الوجود. والتوحيد في مقام العمل، يعني أن لا ننحني تعظيمًا لأحد أو لشيء سوى الله الواحد، وأن نكفر أيضًا بالطاغوت.

يقـول الإمام الخامنئي في 14 خـرداد 1394 [2015/06/04]: «تتضمـن المنظومة الفكريـة للإمام [الخمينـي] جميع مكوّنات مدرسة فكرية واجتماعية وسياسية. فهي أولًا تعتمد وترتكز على رؤيـة كونية، هي التوحيد. وكانـت كل أعماله وكل منطقه يعتمد على التوحيد، الذي هو الركن الأساس لكل الفكر الإسلامي».

يقول سماحتـه في 16 فروردين 1374 [1995/04/15]: «كان ذاك الإمـام الكبـير موحدًا، وكان التوحيد يسـري في كل أركان وجوده. كان كل وجوده قد آمن بالله وبعظمته وبعزته تعالى».

في 5 آذر 1357 [1978/11/26]، وفي حـوار لـه مـع صحـافي لجريدة دانماركية، قال الإمام الخميني: «برنامجنا في الحكومة الإسلامية مبنيّ على التوحيد».

وكتب في رسالة النيروز بتاريخ 3 اسفند 1366 [1988/02/22]:

«كل ما عدا صراط التوحيد المستقيم، فهو منكر».

قال الإمام الخامنئي في 23 آبان 1391 [2012/11/13]: «التوحيد هو الاعتقاد بالله تعالى والكفر بالطاغوت، عبودية الله تعالى ونفي عبودية سواه».

يقول الله تعالى في الآية 36 من سورة النحل في تبيين التوحيد: «... اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ».

وبهذه الرؤية، يقول الإمام الخامنئي في 12 آذر 1379 [2000/12/02]: «التوحيد كما هو الاعتقاد بوجود الله، فهو أيضًا نفي الألوهية والعظمة عن الأصنام والأوثان والأخشاب التي ينحتها الإنسان [بهدف العبادة]، وعن الناس الذين يدّعون الألوهية، وأيضًا عمّن لا يدّعون الألوهية إلا أنهم يريدون القيام بعمل إلهي».

وبهذا التعريف، جاء في نداء الحج الذي وجّهه الإمام الخميني في 6 مرداد 1366 [1987/07/28] لحجاج بيت الله الحرام: «إعلان البراءة في الحج، هو تجديدٌ لميثاق النضال، وتمرينٌ لتشكّل المجاهدين بغية مواصلة الصراع ضد الكفر والشرك وعبدَة الأوثان، وهذا لا يختصر بالشعار؛ فهو مقدمة معلنة لصياغة شرعية المجابهة وتنظيم جنود الله تعالى مقابل جنود إبليس والأبالسة، والذي يُعدّ من المبادئ الأوليّة للتوحيد».

وقبل ذلك، في 23 آبان 1344 [1965/11/13]، قال مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران: «رسول الإسلام ﷺ... كتبَ أربعَ رسائل لأربعة أباطرة: في إيران، في روما، في مصر وفي

الحبشة... وقد تضمنت هذه الرسائل الأربع التي كتبها ﷺ للأباطرة معنًى واحدًا: وهو دعوتهم إلى الإسلام وإلى التوحيد».

وقال أيضًا في 5 شهريور 1364 [1985/08/27]: «يجب علينا أن نعرّف الناس إلى التوحيد. يجب على العلماء الأعلام أن يعرّفوا الناس إلى التوحيد».

وفي 20 خرداد 1357 [1978/06/10]، قال الإمام الخميني: «لقد بذل رسول الإسلام العظيم كل ما يملك في سبيل الإسلام، لكي ترفرف راية التوحيد عاليًا، ونحن، وبحكم اتّباعنا لذلك الإنسان العظيم، يجب أن نبذل كل ما لدينا لتستقرّ راية التوحيد».

وقال ذاك الحكيم المتألّه في 4 آبان 1357 [1978/10/26]: «لقد قطعنا بشعار التوحيد والإسلام يد أسرة پهلوي ومنظومة نهب النفط عن البلاد».

وقال في 5 اردیبهشت 1358 [1979/4/25]: «من خلال التحولات الروحية أقبل هذا الشعب، قلبًا واحدًا وجبهة واحدة وباتجاه التوحيد، على الإسلام، وأثمر هذه النهضة المقدسة».

بهذه الرؤية، يقول القائد سليماني عام 1389 [2010] في ذكرى شهداء مدينة خانوك في محافظة كرمان: «لقد وصلَ الشهيد إلى هذا المقام العظيم بالاتكاء على الإخلاص النابع من أصول الدين الخمسة. يمكن القول: إن شهداءنا كافة هم الشهداء الحقيقيون لأصول الدين، أي عندما نتحدث عن التوحيد، فإنّ التوحيد يختلف في رؤية الشهيد عنه في تصوّرنا. لذا، فإن ذاك

التصور عن التوحيد، قد وهب الشهيد المعرفة، التي أوصلته إلى هذا المقام العظيم والجليل»[1].

لقد أخذ الشهداء هذا التوحيد من القرآن والأدعية، ومن إمامَي الثورة الإسلامية.

يقول القائد الحاج قاسم سليماني في أسبوع التعبئة عام 1390 [2012] في حشد من الحرس الثوري: «إن الأدعية التي تقرأونها هي عمومًا أدعية توحيدية: من قبيل دعاء كميل، دعاء السمات، مناجيات الصحيفة [السجادية]، دعاء أبي حمزة و...».

كان يعتقد بأن قراءة الأدعية وتلاوة القرآن توصل الإنسان إلى التوحيد، خاصة التوحيد الصانع للشهداء، التوحيد الذي يؤسس للاعتقاد بالله تعالى وللكفر بالطاغوت، ويحدّد عبودية الله تعالى.

لقد وقف الحاج قاسم سليماني بهذا التوحيد في وجه الشاه وصدام وداعش وأميركا وإسرائيل، وحقق انتصارات متعاقبة، وبذل روحه فداءً لعزة المسلمين وفداءً للتوحيد.

لطالما كان القائد سليماني يدعو الآخرين أيضًا للتوحيد، وللارتباط بالله تعالى، وكان يعتبر الخلوة مع الله تعالى تؤدي إلى طمأنينة قلب الإنسان. في 26 اسفند 1395 [2017/03/16]، كتب في رسالة لفاطمة ابنة الشهيد حاج مهدي مغفوري: «ابنتي! إن الخلوة مع الله تعالى هي أهمّ مسكّن لآلامك، تمامًا كما

1 - برادر قاسم [الأخ قاسم]، ص105.

قـرّب أبوك الكريم نفسه من الله تعـالى بهذه الخصال القيمة، وكالشمعـة أضـاء اليـوم مقـبرة الشهـداء، [فأضحـى] الناس يحومون حـول قبره كالفراشات، فيقضـي الله تعالى حوائجهم التـي سألوها عنـده. ابنتي! هذه هـي العزّة الباقيـة. ابتني! إنّ سـيرة أبيك هي أكـثر السير نجاحًا، والتي كانـت نتيجتها عزة الدنيا والآخرة».

وكتـب أيضًـا في مذكّرة بتاريـخ 28 دى 1378 [2000/01/18] لفاطمة مغفـوري: «فاطمة العزيزة! لقد كان أبوك الكريم أسوة لنا جميعًا ولكل كرمان».

وفي 10 فروردين 1394 [2015/03/30]، يكتـب هـذا القائد الشامـخ في رسالـة لابنة أحد قادة قوّة القدس: «ابنتي! كل من عـرف الله تعالى، يحصل له شوق خاص إليه تعالى، خاصة في العبـادات، ويبتعد عن المعاصي والذنوب. من رأى وعرف عظمة الله عـز وجل، فإنـه يطهر ويزهد. معرفـة الله سبحانه وتعالى تفضي إلى تسليم الإنسان ورضاه. معرفة الله تعالى، تفضي إلى الاستغناء عن الآخرين».

هو نفسـه ومن خلال نيله لهذه الخصـال جميعًا، عرف الله تعـالى جيـدًا، واستغـرق في معرفـة الله، وأدرك التوحيـد بكل وجوده، وأضحى موحّدًا وذاب في الله تعالى.

عشق الإسلام المحمدي الأصيل

العشــق هو الحب الشديد. عشــق الإسلام المحمّدي الأصيل، يعني الحب الشديد للإسلام الأصيل وللعمل بالأحكام الإلهية.

يقــول الإمــام الخامنئي في إحدى خطبتــي صلاة الجمعة في 14 خرداد 1378 [1999/06/04]: «لم يكن الإمام يرى قيمةً أرفعَ مــن قيمة الإسلام. كانت الثورة ونهضة الإمام من أجل حاكمية الإســلام... والسرّ في نجاح الإمام هــو أنه وضع بصراحة ومن دون مواربــة الإسلام علــى كفّه وأعلن أنه يريــد العمل من أجل الإسلام، وأن كل شيء هو تحت ظل الإسلام».

وقال سماحته أيضًا في 14 خــرداد 1389 [2010/06/04]، في إحــدى خطبتي صلاة جمعة طهران: «إن النقطة الأولية والأكثر أصالــةً في مباني الإمام وفي آرائه، هي مسألة الإسلام المحمّدي الأصيــل، أي الإســلام الذي يقارعُ الظلــم، الإسلام الذي ينشدُ العدل، الإسلام المجاهد، الإسلام المناصر للمحرومين، الإسلام المدافع عــن حقوق الحفاة والمعذبين والمستضعفين... كان الفكر الإسلامي الأصيل، هو الفكر الدائم للإمام الكبير».

وكإمامه ومقتداه؛ كان فكر القائد الإسلامي الرشيد، الحاج

قاسم سليماني، هو أيضًا فكر الإسلام المحمّدي الأصيل. كان هذا القائد الكبير مقارعًا للظلم بكل ما للكلمة من معنى، وناشدًا للعدالة ومدافعًا عن محرومي العالم ومستضعفيه، وأخذ إسلامه عن الإمام الخميني.

في 8 اسفند 1397 [2019/02/27]، وضمن فعاليات مؤتمر «رسالة الحوزة والخطوة الثانية للثورة الإسلامية»، قال: «لقد بيّن الإمام الخميني الإسلام الأصيل، وأحيا بناء الإسلام النبوي، وقد كان هذا الإسلام في غربة لقرون».

كان الحاج قاسم سليماني تابعًا لهذا الإسلام المحمّدي الأصيل. كان إسلامه اسلام أهل البيت عليهم السلام، إسلام عدم الخشية من مستبدي العالم، إسلام التعبّد، إسلام التعقّل، إسلام الحياة وصناعة الحياة، إسلام العلم والمعرفة، إسلام إنقاذ المحرومين، إسلام العدل والقسط، إسلام العزة والشموخ وإسلام المظلومين والحفاة.

كان إسلام القائد الفريق سليماني هو الإسلام الأصيل والخالص، إسلام التوحيد والوحدة بين الأمة الإسلامية والشعب الإيراني، إسلام «**لَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى المُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**»[1]، إسلام «**الإسلام يعلُو ولا يُعلى عليه**»[2]، إسلام «**أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَماءُ بَينَهُم**»[3]، إسلام بذلَ الرسول الأكرم

1- النساء، 141.

2- وسائل الشيعة، ج 26، ص 14.

3- الفتح، 29.

والأولياء الإلهيون أرواحهم في سبيله، وبذل الإمام الحسين عليه السلام مهجته ومهج أحبائه في سبيله، الإسلام الذي قضى إمامنا العزيز والكبير حياته في الدعوة إليه، الإسلام الذي يهب حفاة العالم ومعذّبيه القوة والعزة والسيادة، ويسقط الطغاة والمستبدين والمستكبرين الظلَمة والخونة عن عروش هيمنتهم.

أخذ القائد العزيز سليماني هذه الرؤية عن الإمام الخميني. في 19 بهمن 1397 [2019/02/08]، في بيت الزهراء مدينة كرمان، وبعد إشارته إلى أن الإمام الخميني حاز فخر إحياء الإسلام الأصيل، قال: «هذه هي الأجواء التي يمكننا فيها أن ننفض غبار الغربة لا عن التشيع فحسب، بل عن الإسلام أيضًا».

وفي مرحلة من التاريخ، صار هو نفسه رائد هذا المسير، ونفض ببسالة وحنكة وحكمة غبار الغربة عن وجه الإسلام المحمّدي الأصيل، وبشهادته قوّى وعزّز حركته في طريق الإسلام الحقيقي.

ذكر حجة الإسلام سعيد رضا عاملي، الأمين العام للمجلس الأعلى للثورة الثقافية، في خطابه بمناسبة شهادة القائد سليماني: «كان القائد سليماني أكثر شخصيات الثورة الإسلامية محبوبيّة، ولم يكن يفكّر بشيء أبدًا سوى بالعمل من أجل عزة الإسلام والمسلمين ومظلومي العالم، وقد كان مظهر مقارعة نظام الهيمنة والظلم العالمي، وكرّس حياته في سبيل مقارعة الظلَمة والدفاع عن المظلومين، والحق، فقد كان المصداق الكامل لاتّباع الإسلام المحمّدي الأصيل».

يقـول الشيخ خالد المـلا، أحد علماء سنة العـراق البارزين: «لقـد ترك الحاج قاسـم سليماني وطنه، وانكـبّ في الصحاري والبـوادي علـى تقـديم الاستشـارة للعراقيـين في حربهم ضد الإرهـاب، وكان ينام على رمال الصحراء. إنه رجل عظيم يأتي إلى العـراق ويذهـب إلى سوريا أيضًا من أجـل حماية الإسلام والمسلمين».

يقـول الإمام الخامنئي في 19 شهريور 1392 [2013/09/10]: «لا شـكّ ولا ريـب أن المساعـي والخدمـات القيّمة التـي قدّمها القائد سليماني للإسلام وللمسلمين، هي ذخيرة قيمة في سجل العدل الإلهي».

وجـاء أيضًـا في خطـاب سماحتـه بمناسبـة شهـادة القائد سليماني: «كان القائد الشهيد قاسم سليماني نموذجًا بارزًا لمن تربوا في الإسلام وفي مدرسة الإمام الخميني».

في 10 خرداد 1369 [1990/05/31]، كتب سماحته في خطاب بمناسبـة الذكـرى السنويـة الأولى لارتحـال سماحـة الإمـام الخمينـي: «لقـد طُويت في مدرسة الثـورة التي أسسهـا إمامنا صفحةَ الإسـلام السفياني والمرواني، إسلام المناسك والشعائر الخاوية، الإسـلام الذي كان في خدمة المال والسلطة، وخلاصة القـول، الإسلام الذي كان وسيلـة في أيدي قوى الهيمنة، والذي كان آفـةَ أرواح الشعـوب، وعـلا الإسـلام القـرآني والإسـلام المحمّـدي العرشـ، الإسـلام الـذي هـو خصـمٌ للظـالم وعون للمظلوم، الإسلام المعـادي للفراعنة، وخلاصة القول، الإسلام

الذي هو قاصم الجبارين، ومقيم حكومة المستضعفين».

الإسلام الأصيل هو سبيل شهداء كربلاء

سبيل الحسين، سبيل علي وسبيل الأنبياء

[اسلام ناب، راه شهيدان كربلاست

راه حسين، راه علي، راه انبياست][1]

مدرسة سليماني هي مدرسة تشكّلت في مدرسة الثورة هذه، والشهيد الحاج قاسم سليماني تربى في هذه المدرسة التي أسسها إمامنا العزيز.

الميزات والعناصر المهمة المؤلفة لمدرسة الشهيد سليماني، هي نفس الميزات والعناصر المؤلفة للإسلام المحمّدي الأصيل. مدرسة سليماني هي امتداد لمدرسة الإسلام الأصيل، وهي تلائم إنسانًا كاملًا.

تعتمد هذه المدرسة على أسس ثلاثة: المعرفة الإسلامية، السير والسلوك والأحكام الدينية. لقد تكامل عرفان القائد سليماني وأحواله المعنويّة في المدرسة التوحيدية. وكانت شجاعته ثمرةَ تهذيب النفس، والتغلّب على العدو الباطني، وثمرةَ إخلاصه. كانت روحيته النضالية والجهادية نابعةً من تكليفه الإلهي.

لقد وصل إلى السبيل الإلهي وإلى صراط الهداية المستقيم. يقول الله تعالى في الآية 69 من سورة العنكبوت: «**وَالَّذينَ**

1- [غلامرضا سازگار].

جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا». لقد دلّ الله تعالى الحاج قاسم سليماني على سبيل القرب، وأخذ بيده حتى الوصول إلى الغاية.

جاء في الآية 17 من سورة محمد ﷺ: «**وَالَّذِينَ اهْتَدَوا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُم**». لقد وسّع تقبّل الهداية الوعاءَ الروحي لهذا القائد العزيز، ونال بعون الله تعالى التقوى. وأتم الله تعالى عليه النعمةَ وهداه إلى الصراط المستقيم: «**وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**»[1].

نقرأ في الآيتين 6 و7 من الفاتحة: «**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**». الإسلام المحمّدي الأصيل هو صراط الله المستقيم. الصراط المستقيم هو صراط الرسول ﷺ والأئمة والشهداء. جاء في الآية 69 من سورة النساء: «**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**».

تكاملت مدرسة الشهيد سليماني في مسير التكامل هذا، وارتبطت بالإسلام المحمّدي الأصيل، الإسلام الأصيل الذي تحدث عن معالمه في 7 آذر 1397 [2018/11/28] في جامعة الشهيد باهنر في مدينة كرمان: «المعالم المهمّة للإسلام الأصيل في نظر القائد، هي مقارعة الظلم، المطالبة بالعدل، الدفاع عن المظلومين، بثّ الأمل، القضاء على الخوف والجهل في المجتمع».

1- [الفتح، 2].

انظر! عينُ العالم على الحقيقة فُتِحت

أمـــواجُ إســـلام محـمـد عَـلَـت

[بنِگر، چشم جهان، رو به حقيقت واشد

موج اسلام محمد به فراز آمده است][1]

هذا هو الإسلام الذي أحياه الإمام الخميني، كما قال الحاج قاسـم سليماني عام 1397 [2018] في الليلـة الثالثة من مجالس عـزاء شهادة السيدة الزهراء عليها السلام في بيـت الزهراء في مدينة كرمـان: «نـال الإمـام الخمينـي قدس سره شـرفَ إحيـاء الإسلام، الإسـلام الـذي وهب المسلمـين العـزة، الإسلام الـذي أسقط مستبـدّي العالم، الإسلام الذي هزّ أسـس حكومة المستكبرين، الإسـلام الـذي أوجـدَ الجمهوريـة الإسلاميـة، وجعلهـا أسوة للعالمين، الإسلام الذي غدا عاملَ بقاء النظام الديني، الإسلام الذي أحبط مؤامرات الشرق والغرب».

يقـول القائـد الحـاج قاسـم سليمـاني في 22 بهمـن 1396 [2018/02/11]، في جمـع حاشد من أهـالي كرمان: «بالاعتماد علـى الإسـلام المحمّدي الأصيـل؛ استطاعـت إيـران اليوم أن تُجهض كل المؤامرات، ذلك لأن العـارف بأمور زمانه لا ينخدع بالعدو... إنَّ العدوَّ يخشانا».

خـوفُ العدو منَّا وفشـلُ أحابيله، هو ثمـرةُ تبعيَّتنا للإسلام المحمّدي الأصيل، الإسلام الذي أصرّ عليه الإمام، والذي دَعَتنا

1- [القائد محمدرضا نقدى].

لتبعيَّته مدرسة سليماني أيضًا.

اتّبـاعُ الإسـلام المحمّدي الأصيل، هو أعظـم رسائل مدرسة سليماني. اتّباع الإسلام الحقيقي هو أيضًا اتّباع الإمام الخميني والإمام الخامنئي.

يـرى الحـاج قاسـم سليمـاني مدرسـةَ الإمـام الخمينـي امتـدادًا لمدرسـة الإسـلام، وكان أيضًا يـرى في مدرسة الإمام الخامنئي امتدادًا لمدرسة الخميني الكبير. يقول في 7 آذر 1397 [2018/11/28] في جامعة الشهيد باهنر في مدينة كرمان: «يرى قائد الثـورة، أن العزة والقوة والثروة في نظـر الإسلام الأصيل تترافـقُ مـع الروحانية الصحيحـة. وأنّ الروحانيـة هي العاملُ الفاعـل في كل هذه الأمور. الصلابة، الإمكانات المادية، الحرية الحقيقيـة التي تعتق الإنسانية من جميـع القيود، بالإضافة إلى الروحانية، هي من العناصر المؤلفة للإسلام الأصيل».

قـال الإمام الخامنئـي في 14 خـرداد 1382 [2003/06/04]: «إن الإسلام يسعى نحو سعادة الإنسان. الإسلام يعارض الظلم والتمييز والفساد. لقد ورد الإسلام الميدان من أجل رخاء الناس إلى جانـب المعنويـة. وقد كرر الإمام التصريـحَ بهذا الأمر منذ بداية النضال وحتى تأسيس النظام الإسلامي وإلى آخر عمره. وبرهنَ إمامنا العظيم على المعجزة العظيمة التي يحققها الفقه الإسلامـي؛ أي قوانـين إدارة حياة النـاس، إلى جانب الفلسفة الإسلاميـة؛ أي الفكـر المنـير والعميق والاستـدلالي، والعرفان الإسلامـي؛ أي الزهـد والانقطـاع إلى الله والإعراض عن هوى

النفس، في العالم الإسلامي. لقد أثبت الإمام عمليًّا أن الإسلام السياسي هو إسلام المعنويّات... إنكم ترون في كل دولة إسلامية تسافرون إليها، أن الإسلام الحي، من وجهة نظر النخبة والشباب والجامعيين والمفكرين والعلماء والأحرار في ذاك البلد، هو الإسلام الذي بإمكانه المحافظة على شعبه وحمايته في وجه مستبدي العالم وبلطجييه وطغاته ومعتديه، وبإمكانه المحافظة عليهم، والذي لا يسمح بتدخل العدوّ وهيمنته وسيطرته على الناس. هؤلاء يريدون هذا الإسلام، وهذا هو معنى الإسلام المحمّدي الأصيل».

هذا هو معنى الإسلام الأصيل في مدرسة الإمام الخميني، وفي مدرسة الإمام الخامنئي، وفي مدرسة الشهيد سليماني. إن جميع المعاني تنسجم مع بعضها البعض في هذه المدارس الثلاث، لأن أساس كل هذه المدارس هو المدرسة المحمدية والعلوية والحسينية.

3

الولاء لأهل البيت عليهم السلام

الولاء يعني المحبة بإخلاص. الولاء لأهل بيت رسول الإسلام الأكرم، يغرس في وجود الإنسان الحب والتبعية الخالصة للأئمة الأطهار عليهم السلام، والإقبال عليهم والتوسل بهم.

يقول الإمام الخامنئي في 28 دى 1368 [1990/01/8]، لدى لقائه ذاكري أهل البيت عليهم السلام ومدّاحيهم[1]: «إمامنا العزيز -هذا الإنسان العظيم في عصرنا- كان يُظهر اهتمامًا فائقًا بمدح الأئمة عليهم السلام... عندما يهتم إنسان في مثل مكانته العالية بهذا الأمر إلى هذه الدرجة، فهذا يدلّ على عظمة هذا الأمر».

بنظر هذا الإنسان الإلهي، فإنّ الحركة حول محور ولاية المعصومين وأولياء الحق تعالى؛ ستكون أساسًا للسير في الملكوت، وللتربية المعنوية ولتزكية النفس ونيل المقصد الأسنى والمرصد الأعلى[2].

كان الإمام الخميني يعتقد أنّ: «لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام مقامات معنويّة شامخة في السير المعنوي إلى الله تعالى، وإدراكها

1- الشعراء والرواديد الذين ينشدون الأشعار والمدائح أو الرثاء وقراءة العزاء.

2- شرح حديث جنود عقل وجهل [شرح حديث جنود العقل والجهل]، ص 402.

أيضًا فوق طاقة البشر، وفوق عقول أولي العقول وشهود أصحاب العرفان، وكما هو ظاهر من الأحاديث الشريفة فإنهم يشتركون مع الرسول الأكرم ﷺ في المقام المعنوي، وخُلقت أنوارهم المطهرة قبل خلق العوالم، وكانت منكبة على تسبيح الذات الإلهية المقدسة وتحميدها».

مع هذه الرؤية التي يمتلكها هذا الرجل الرباني والمعنوي والإلهي إزاء أهل البيت عليهم السلام؛ فمن الطبيعي أن يهيم عشقًا بأولئك الأئمة المعصومين عليهم السلام وبفاطمة الزهراء عليها السلام، وأن يبذل روحه في سبيل مدرستهم، وأن يدعو العالم إليهم، وأن يتوسل بهم كل صباح ومساء، وأن يجهش بالبكاء لمصائبهم، وأن يفرح لفرحهم.

ضمن تبيين مقام ومنزلة الزهراء عليها السلام، يقول هذا العارف الحكيم في 26 اردیبهشت 1358 [1979/05/16]: «لقد تجلّت، وكانت متجلّية، جميع الأبعاد [الكمالية] التي يمكن تصورها للمرأة، والتي يمكن تصوّرها للإنسان في فاطمة الزهراء عليها السلام. لم تكن امرأة عادية؛ كانت امرأة روحانيّة، امرأة ملكوتية، إنسانًا بكل ما للكلمة من معنى، النموذج التام للإنسانية، الحقيقة التامة للمرأة، الحقيقة التامة للإنسان. لم تكن امرأة عادية، كانت موجودًا ملكوتيًّا تجلّى في العالم بصورة إنسان... كل درجات الكمال التي تتصور للإنسان وتتصور للمرأة موجودة بتمامها في هذه المرأة... إنها امرأة اجتمعت فيها كل خصائص الأنبياء... الروحانيات، المظاهر الملكوتية، المظاهر الألوهية،

المظاهـر الجبروتية، المظاهر المُلكيـة والناسوتية، كلها اجتمعت في هذا الموجود».

ومن منطلق هذه الرؤية، فـإن تلميذ هذه المدرسة أيضًا يرى أن فاطمـة الزهـراء عليها السلام تحـل المشـاكل وتفك العقـد، ويهتم بمدّاحيهـا وبأبنائهـا، وتفيض عينـاه دمعًا عند ذكـر اسمها، ويتوسل بها.

يقـول حجة الإسـلام سيد رضا اكرمي: «كلمـا كانت تعرض للحـاج قاسـم مشكلة في الجبهـة، كان يقول: ابحثـوا عن قارئ لمجالس العزاء، ليرفع مشكلتنا باسم فاطمة عليها السلام[1]».

يقـول السيـد أحمـد يوسـف زاده، أسير الحـرب المفروضة المحـرر، ومؤلف كتاب «أولئك الثلاثة والعشرون فتى»: «في الليلة التي كان من المقرر فيها تنفيذ عملية «والفجر 8»، ظهر في الأفق غيم غير مرتقب، وانتشر في السماء، فكنّا نواجه الريح من جهة ونواجه المطر من جهة أخرى!... كان يجب على الحاج قاسم أن يعبر بغوّاصيه النهر بهدوء ومن دون ضجيج عند حلول الظلام، ليحتل خطـوط العدو... لكن، ماذا كان بوسع الحاج قاسم فعله مع هذا الغيم المفاجـئ والمزعج، سوى أن يجمع غوّاصي الفرقة حوله، ويكظم غيظه، ويقول بصوت هادئ وعين دامعة: إخواني! لقـد وقع ما لم يكن ينبغي له الوقوع. بناءً على التوقعات، فيجب أن تكون السماء الآن صافية ويكون [نهر] أروند هادئًا، لكنه ليس كذلك. وقـد بقي أمامنا سبيل واحد فقـط لخوض أمواج أروند

1- سايت جماران [موقع جماران]، 27 اردیبهشت 1399.

العاتية؛ أن نقسم على الماء بضلع الزهراء عليها السلام المكسور»[1].

أنتِ الساقي ونبع الخير الكثير والكوثر

أنت النور والزهراء والمرضية وسيدة الماء، يا فاطمة

ناديتُ يا غياث المستغيثين وأدركتُ

شرط الاستجابة في ساحته، أنتِ يا فاطمة

[ساقى وسرچشمۀ خير كثيرى، كوثرى

نور، زهرا، بانوى آب اى، فاطمه

يا غياث المستغيثين گفتم ودريافتم

پيش درگاهش تو شرط استجاب اى، فاطمه][2]

وفي لقاء له بجمع من المجاهدين وعوائل الشهداء؛ قال ذلك القائد القدير أثناء مرحلة قيادته لفرقة ثار الله عليه السلام: «في عمليات «والفجر 8»، حين وقعت أعيننا على مياه أروند المخيفة والهائجة والعاتية، لم يكن لدينا آنذاك اسم نعرفه أكثر من اسم الزهراء عليها السلام. لذا، ناديناها في تألّق دموع التعبويين الغريبة والمظلومة، وسيطرنا باسم الزهراء عليها السلام على أروند، وعبرناه. في عمليات «كربلاء 4»، عندما فتح العدو معبرًا نار الرشاشات والقاذفات والمدافع على الساحل، وجرت أنهار الدماء نحو أروند، لم يعد أي عمل ينجع آنذاك، ولم يكن

1 - خبرگزارى دانشگاه آزاد اسلامى [وكالة جامعة آزاد إسلامي الإخباريّة]، 9 بهمن، 1398.

2 - [الشاعرة مونا كرمي].

يجـري على الألسـن إلا اسم السيدة الزهـراء عليها السلام ... وعندما كان العراقيـون مستقريـن عنـد ضفـاف أروند يطلقـون النار على المجاهديـن، حينذاك أيضًا، كان سلاحنـا الناجع السيدة الزهـراء عليها السلام. عندما بلغنا حدّ الاضطرار في عمليات «كربلاء 5»، ألقينـا نظـرة علـى ميـاه بوبيان، وحينـذاك أيضًـا أسندنا رؤوسنا إلى الحصن، وناديـنـا السيدة الزهراء عليها السلام عاجزين. لقـد شاهدتُ حـب الأم وقدرة السيدة الزهـراء عليها السلام في الهور، غـرب قناة «ماهى» [السمك]، وسـط حقل الألغام. حين لم تكنّ حاضرات، أيتها الأمهـات، وكان أبناؤكن يتخبّطون في دمائهم؛ شاهـدت السيدة الزهراء عليها السلام ... لقد أظهرت السيدة الزهراء عليها السلام أمومتهـا لمقاتلينـا في «الهور»، كمـا في «كربلاء 5»، كما في أروند وجبال كردستان الباردة والوعرة»[1].

في اسفنـد 1365 [مـن 20 شبـاط إلى 19 آذار 1987]، وبعـد عمليـات «كربلاء 5»، قال في هيئة «مهديه» التابعة لمقر فرقة ثار الله عليه السلام: «في اللحظة التي خاض فيها شباب التعبئة الماء، كان جسمـي يرتعش... كنت أتحكم بالعمليات تحت نور القمر، لأرى المـدى الذي يُرى فيه عناصرنـا، شاهدت أنهم يُرون إلى ما بعد الشريط الشائك، وأن أعمدة الغوص تُرى جميعها. لمّا رأيت هذا أخذتنـي الرجفة. كنت فاقدًا للأمل. كنـت أقول عاجزًا: اقرأوا دعـاء التوسـل، اطلبوا من السيـدة الزهراء عليها السلام المـدد. وكأنّ ستـارًا أُلقي وأظلم نور القمر. لعل أحدًا لم يكن يصدّق أن فرقة

1 - خبرگزاری دفاع مقدس [شبكة الدفاع المقدّس الإخباريّة]، 9 بهمن 1398

ثار الله عبرت بحيرة ماهى [السمك]».

يقول حجة الإسلام أصغر عسكري، إمام جمعة مدينة رفسنجان: «كان القائد سليماني مخلصًا للسيدة الزهراء عليها السلام ومعتقدًا بها بنحو خاص، ولم يكن يغيب عن لسانه ذكر «يا زهراء»[1].

يقول القائد في الحرس الثوري العميد رحيم نوعي أقدم: «عندما كان الحاج قاسم سليماني يصل إلى بوابة حرم السيدة زينب عليها السلام، كان يركع بركبتيه على الأرض ويقبّل أعتاب الحرم، ثم يدخله»[2].

كان يحب أولياء الله بنحو غريب. حتى آخر عمره لم تتوقف مجالس عزائه في بيت الزهراء في مدينة كرمان في المحرم وفي الأيام الفاطمية. كان يقيم في بيته عصر الجمعة من كل أسبوع مجلسًا لقراءة العزاء والتوسل. وكان يخفق قلبه لهفًا لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام وأبناء الرسول صلى الله عليه وآله.

يقول حجة الإسلام ياسين حسين آبادي، معاون مسجد جمكران المقدس للشؤون الثقافية: «كان القائد الحاج قاسم سليماني يذهب، خفية وعلانية، لزيارة مسجد جمكران المقدس، من أجل العبادة والأنس بإمام الزمان عجل الله فرجه»[3].

يقول السيد مهدي صفدي أحد قادة فيلق ثار الله عليه السلام أثناء

1- سايت خانه ى خشتى [موقع بيت الطين]، دى 1398.
2- تابناك آذربايجان شرقى [لامع آذربايجان الشرقيّة]، 11 مهر 1398.
3 - سايت ابنا [موقع إيتا]، 16 دى 1398

الحرب: «في عصر أحد أيام عام 1364 [1985]، كان الحاج قاسم سليماني على ضفاف نهر «بهمن شير» في منطقة آبادان، من أجل عمليات معينة. اتصل بي لأغادر موقع فرقة ثار الله إلى بهمن شير. انطلقت بعد صلاتي المغرب والعشاء، ووصلت بعد ساعتين إلى مقره. كان القائد في الخندق مع أربعة عناصر. سألني: أتعلم أي ليلة هي هذه؟ قلت: إنها ليلة شهادة السيدة الزهراء عليها السلام. قال: أريدك أن تقرأ لنا عزاءً للسيدة الزهراء عليها السلام».

يقول الله تعالى في الآية 22 من سورة الشورى: «**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**». يقول فخر الدين الرازي في تفسيره: «لمّا نزلت آية المودة قالوا: يا رسول الله ﷺ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما».

ونقرأ في تفسير الزمخشري أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ماتَ على حُبِّ آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان».

حب القائد الحاج قاسم سليماني وولاؤه هذا، مقتبس من حب القرآن الكريم ومنبعث من إيمانه الكامل. وباقتدائه وتوسله بمقامات المعصومين عليهم السلام، أقام معهم علاقة معرفية ومعنوية عجيبة، بحيث كان يُعدّ والهًا حقيقيًّا في بحر مودة المعصومين. كتب القائد العزيز في وصيته: «إلهي! أيها القادر العزيز، وأيها الرحمن الرزّاق! أمرّغ على عتبتك جبين الشكر والاستحياء، أن جعلتني أسير في مذهب التشيع -العطر الحقيقي للإسلام- على نهج فاطمة الزكية وأبنائها، وأن أنعمت عليّ بنعمة ذرف الدموع على أبناء علي بن أبي طالب وفاطمة الزكية، يا لها

من نعمة عظيمة، هي أرفع نعمك وأثمنها، وهي نعمة فيها نور ومعنوية واضطراب يحمل في طياته أرفع درجات الطمأنينة، وحزن يختزن الهدأة والروحانيّة».

لقد استقى هذا الشهيد العزيز هذا الحب والولاء من مدرسة الإمام الخميني. كان ذاك الإمام الكبير يعتقد: «قلب المؤمن عرش سلطنة الحق تعالى وكرسيه، ومنزل ذاته تعالى المقدسة، وصاحب القلب هو الذات المقدسة. الإقبال على غير الحق تعالى هو خيانة للحق تعالى، ومحبة سوى ذاته تعالى وسوى خاصة أوليائه، التي هي محبته تعالى، هي خيانة في مذهب العرفان ومذهب ولاية أهل بيت العصمة والطهارة ومذهب مودة أهل بيت الرسالة عليهم السلام، وعرفانهم المقدس هو أمانة الحق»[1].

كان الإمام الخميني محبًّا حقيقيًّا لأهل البيت عليهم السلام، وعندما كان يتشرف بزيارة الأئمة المعصومين، كان يستغرق في الأئمة ويستأنس بهم إلى درجة وكأنه كان يرى هؤلاء الأئمة العظام ناظرين وحاضرين أمامه، وكان يزور بوقارٍ وسكينة تامة وباحترام خاص[2].

لذا، فعندما كنّا نرى القائد سليماني في حرم أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، أو الإمام الرضا عليه السلام، أو في حرم أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام تفيض عيناه دمعًا، كنّا نوقن أن مدرسة سليماني نشأت من مدرسة الخميني الكبير.

1- چهل حديث [الأربعون حديثًا]، ص 480.

2 - حديث پايدارى، [حديث الثبات أو حديث الانطلاق] ص 74.

4

المعنوية

المعنوية[1] هي العنصر الأساس في الدين، وتعد العنصر المحدّد للعلاقة الخاصة بين الإنسان والله تعالى. تَعتبر الروحانية الإسلامية الإنسانَ لائقًا لنيل مقام القرب الإلهي.

في 14 خرداد 1390 [2011/06/04]، وفي الذكرى الثانية والعشرين لارتحال الإمام الخميني، قال الإمام الخامنئي: «لم يكن إمامنا الكبير يطوي طريقه بالاعتماد على العوامل المادية والظواهر المادية وحسب، كان من أهل الارتباط بالله تعالى، من أهل السلوك المعنوي، من أهل الإقبال والتذكر والخشوع والذكر، وكان يعتقد بالمدد الإلهي. كان أمله بالله تعالى أملًا لا نهاية له».

يقول سماحته في تلك الخطبة نفسها: «كان مظهر المعنوية في الإمام، إخلاصه في الدرجة الأولى. كان الإمام يؤدي عمله من أجل الله تعالى. منذ البداية كان يقوم بكل ما يراه تكليفه الإلهي... لم يتكلم، ولم يعمل، ولم يُقدم على شيء من أجل أن يمدحه أو يمجّده هذا وذاك... كان الإمام يأمرنا بأن نكون من

1ـ بالفارسية: معنويت، وقد ترد في ترجمات أخرى بمعنى الروحانية.

أهـل التوكل، ومن أهل الثقة بـالله تعالى، ومن أهل حسن الظن بـه تعالى، وأن نعمل من أجـل الله تعالى. هو نفسه كان من أهل التوكل، من أهل التضرع، مـن أهل التوسل، من أهل الاستمداد بـالله تعالى ومن أهـل العبـادة... شطر عظيم مـن الروحانية في الإسـلام هـو الأخلاق، واجتنـاب الذنوب، اجتنـاب التهمة، اجتنـاب سوء الظـن، اجتناب الغيبـة، اجتناب سـوء السريرة واجتنـاب التفريق بين القلوب. كان الإمـام الكبير نفسه يراعي هذه الأمور، وكان يوصي الناس بها، كما يوصي المسؤولين بها».

في 14 خـرداد 1383 [2004/06/03]، قـال قائد الثورة العالم والحكيـم في مراسم إحيـاء الذكرى الخامسـة عشرة لارتحال الإمـام الخمينـي: «كانت حركـة الإمام من أجـل سعادة البلاد والشعـب، قائمة علـى أساس هدايـة الشريعـة الإسلامية، لذا فبالنسبة للإمام، كان التكليف الإلهي يُعد مفتاح السعادة، وكان يوصله إلى أهدافه المبدئيّة الكبرى».

لـكلّ هذه المعـالم المعنويـة في مدرسة الشهيد الحـاج قاسم سليماني تجلّ عملي.

وعندمـا نقـول: إن الروحانية والمعنوية موجـودة ومتجلية في مدرسـة الإمـام الخميني، فإنّ الحاج قاسـم سليماني الذي هو تلميـذ مدرسة الإمام، والذي كان يعشـق الإمام الخميني، ويعد نفسـه تابعًا لنهـج الإمـام وفكره وخطّـه ومبادئه وقيـم الثورة الإسلامية، كان التعبد والالتـزام والتقوى والتواضع والإعراض

عن الدنيـا والإقبال على الآخرة والإخلاص والتوسل والتضرع ومحورية الولاية والتكليف [لديه]، ينثر عطرَ الروحانية مصحوبًا بصبغة محورية الله تعـالى، في أرجاء مدرسته، لتمطره براعم عبوديّته، هو وداعميه وأتباع مدرسته، بالأزهار.

على شهادته تشهد السجادة

أنّ عمله كان الدعاء والبكاء، أمّن يُجيب والعبادة

[سجاده شاهد است براى شهادتش

كارش دعا و گريه و أمَّن يُجيب بود][1]

يقـول القائـد محمد رضا فـلاح زاده: «كان الحـاج من أهل صـلاة الليل. في ثكنة نصر في مدينـة حلب وفي ثكنة ثار الله في مدينـة البوكمال، كان يعكف دائمًا علـى صلاة الليل قبل صلاة الصبـح بساعـة. سمعت ذات ليلـة نشيج بكائـه في ثكنة نصر. فتحـت الباب. رأيتـه قانتًا في صـلاة الوتر. كانـت عينا الحاج تفيضـان بالدموع كأمطار الربيع ما إن يسمع ذكر مصائب أهل البيـت عليهم السلام، وسيـد الشهـداء عليه السلام، وخاصة أم أبيهـا السيدة الزهـراء المرضية عليها السلام. كان من أهل الدعاء وزيارة المعصومين وتلاوة القرآن»[2].

يقول السيد شهرياري، قائد كتيبة في فيلق ثار الله عليه السلام أثناء

1- [امير حسن بزرگى متين].

2 - مكتب حاج قاسم [مدرسة الحاج قاسم]، ص 77.

حـرب الثماني سنـوات المفروضة: «ذهـب إلى قصر الكرملين، وكان لديـه موعد مع بوتين. مـا إن وصل رئيس روسيا حتى حان وقت الأذان. نهض الحاج. أذّن وأقام. جال صوته في الصالة. ثم وقـف للصلاة. كان الجميع ينظـر إليه. كان يقول: طوال عمري لم أستمتع بصلاتي كهـذه المتعة. وضع جبهته بعد الصلاة على التربـة، وقال مخاطبًا ربه: إلهي! كانت هذه كرامتك. لقد كانوا يومًـا يحيكون في قصر الكرملين [هـذا] المؤامرات للقضاء على الإسلام، والآن، ها أنا قاسم سليماني أتيت إلى هنا وصليت»[1].

من كان استغراقه في الروحانيات

سارت مشاكله نحو السعادات

[هر كه با معنويتها، سرو كارش باشد

كار آشفتهٔ خود، رو به سعادت بكند][2]

يقول القائد كريم نصر، قائد لواء قمر بني هاشم عليه السلام: «في اليـوم الثالث مـن عمليات «والفجر 4»، التي كنـا فيها مشتبكين [مـع العدو] بشدة، واجتمعنا في الخندق التكتيكي لثكنة كربلاء، لكي نرى كيف يمكننا إحداث الثغرة الضرورية في خطوط العدو، بلغنـا وقت صلاة الظهر. فجأة وبعـد الصلاة، دخل علي فدوي الخنـدق على عجل، وكان حينها مسـؤول معلومات العمليّات في

1- المصدر السابق، ص 199.

2- [حسن مصطفايى دهنوى].

ثكنة حمزة سيد الشهداء، تربًا، مدمًى، مضطربًا بشدة، وباكيًا، وأخبر بأنه داس وقائد الثكنة علي رضاييان، على لغم واستشهد الحاج علي... قلب خبر شهادته المفاجئ أحوال الجميع. أحمد كاظمي، الحاج همت، حسين خرازي، السيد رحيم وقاسم سليماني والآخرون الذين كانوا في الخندق؛ طفقوا جميعًا يبكون. كان ذلك بعد صلاة العصر، وأثناء البكاء الطاهر للأصحاب، شرع الحاج قاسم فجأة، بصوت مؤثّر وحزين، بقراءة دعاء تعقيبات صلاة العصر: «أَسْتَغْفِرُ اللّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم... كان يقرأ ويبكي بحرقة شديدة، بحيث إنّ الخندق أخذ يهتز من وقع بكاء القادة وعويلهم، الذين كانوا ينتظرون أجواءً كهذه»[1].

لا جرم أن الشهيد سليماني أخذ هذا الحب وهذه الروحانية والإخلاص عن إمامٍ كتب في وصيته: «أوصي أبناء الشعب الإيراني العزيز أن يثبتوا على هذا الصراط الإلهي المستقيم، الذي لا يتبع الشرق الملحد ولا الغرب الظالم الكافر، بل يتبع الصراط الذي حباهم الله تعالى إياه، وأن يستمسكوا به بشدة ويلتزموا به ويصمدوا عليه، وألا يغفلوا لحظة عن شكر هذه النعمة، وألا يسمحوا للأيادي النجسة للقوى العاتية، سواء عملاء الخارج أم عملاء الداخل الذين هم أسوأ من الأجانب، أن توهن عزيمتهم الطاهرة وإرادتهم الحديدية، وليعلموا أن كل الضجيج الذي تثيره وكالات الأنباء العالمية وقوى الغرب والشرق

1- اين مرد پايان ندارد [هذا الرجل لا تنقضي عجائبه]، ص 67 و68.

الشيطانيـة، فإنمـا هو دليل على قوّتهم الإلهيـة، وإن الله تعالى سيؤتيهم أجرهم في هذا العالم وفي العوالم الأخرى».

يؤيـد الإمام الخامنئي هـذه الحقيقة، ويقول في 18 دى 1398 [2020/01/08]: «كمـا كان الشهيـد سليمـاني شجاعًا فقد كان مدبّـرًا أيضًـا... كان لكلامـه أثـر، وكان مقنعًا ويحـدث أثرًا. والأسمـى من كل هـذا كلّـه، كان إخلاصـه. كان مخلصًا. كان يستخدم أداة الشجاعـة وأداة التدبير هذه من أجل الله تعالى، ولم يكن من أهل التظاهر والرياء وما شابه».

يقـول سماحته أيضًا في 27 دى 1398 [2020/01/17]: «حيثما كان الإخلاص فإنّ الله تعالى يبارك إخلاص عباده المخلصين، فيغـدو العمل مبـاركًا، وينمو ويكبر. ويصبـح العمل بنحو تصل معه آثاره إلى الجميع، وتبقى بركاته بين الناس. ومنشأ هذا هو الإخلاص. ثمرة هذا الإخلاص محبة الناس ووفاء الناس هذا، عشـق النـاس وآهاتهم هذه، حضور الناس هـذا، وهذا الإحياء لروحيـة النـاس الثورية. لكـن، أن نأتـي ونقوّم هـذه الحوادث ونؤتيها حقهـا ونقدّرها ونرى ما هو حجم هذه الوقائع وقيمتها؛ فـإنّ هـذا الأمر ممكن في حـال لا ننظر فيهـا إلى الحاج قاسم سليمـاني -الشهيـد العزيز- ... علـى أنه فرد...، بـل على أنه مدرسـة. علينا أن ننظر إلى شهيدنا القائد العزيز بأنه مذهب، نهج، مدرسة نتعلم منها، بهذه العين علينا أن ننظر إليه. آنذاك ستتجلى أهمية هذا الأمر».

عظمـة القائـد سليمـاني وجـلال مدرسـة سليمـاني كانـا

بإخلاصه. مظهر معنوية هذا الشهيد الكبير كان في الدرجة الأولى إخلاصه. لم يكن يأبه لمدح الناس. كان يسعى لما يريده الله تعالى منه. أن يرى الآخرون أو لا يروا، أن يعلموا أو لا يعلموا، أن يمدحوا، أن يُسرّوا، لم يكن يهمه كثيرًا.

ليس من أهل الأرض، من كان متواضعًا مثلك

لم تأتِ أبدًا على ذكر نفسك على لسانك

[كسى كه اهل زمين نيست، خاكى است چنان تو

نبرده اى به زبان هيچگاه نام خودت را][1]

يقول السيد جواد رزم حسيني: «كان يعيش في نجف آباد جريح تزيد نسبة جراحه عن 70 في المئة، وكان مقطوع النخاع. كان القائد سليماني قد نذر بأن يقضي يومًا كاملًا كل عام في خدمة هذا الشخص (السيد توبه اى ها)، وأن يؤدي له أعماله. كان يغسل في ذاك اليوم ملابس هذا الجريح، ويغسل بدنه، ويقوم كالممرض بكل أعماله الشخصية»[2].

يقول الإمام الخامنئي في 18 دى 1398 [2020/01/08] لدى لقائه أهالي قم: «في الاجتماعات التي عادة ما كانت تعقد مع جميع المسؤولين المعنيين بمهمته –اجتماعات رسمية عادية– كان الحاج قاسم يجلس في زاوية بحيث لم يكن يُرى أبدًا. أحيانًا كنا نحتاج إلى معرفة أمر أو الاستشهاد على أمر، فكان يجب أن

1ـ [بشرى صاحبى].

2ـ ويژه نامه اطلاعات [العدد الخاص بصحيفة اطلاعات]، 24 بهمن 1398، ص 19>

نبحث عنه حتى نجده. لم يكن يستعرض نفسه أمام الأعين، لم يكن يتظاهر».

روحانية الشهيد سليماني وإخلاصه مستقيان من إخلاص معلمه وأستاذه وقائده ومقتداه الإمام الخميني. يقول الإمام الخامنئي في 4 اسفند 1371 [1993/03/08]: «درجة الإخلاص الرفيعة هي أن... لا يكترث أبدًا للناس، علموا أم لم يعلموا، رضوا أم لم يرضوا. أن ينظر [الإنسان] إلى ما أراده الله تعالى منه وينفذه بدقة. لقد شاهدت هذه الخصلة وهذه الروحية مرات كثيرة في الإمام قدس سره. شاهدت، أنا العبد، هذه الخصلة فيه. لم يكن يهتم؛ رضي الآخرون أم سخطوا. كان يؤدي تكليفه».

الإعراض عن الدنيا

الإعراض عن الدنيا يعني أن لا يتعلّق القلب بها، بحيث لا يؤدي الاستمتاع بملذات الدنيا والانهماك بأمورها المادية إلى ترك الواجب أو إلى ارتكاب الحرام. يجب أن تكون الدنيا وسيلة لنيل الكمال الأخروي.

يقول الإمام الخامنئي في 1 فروردين 1376 [1997/03/21]: «كان إمامنا الكبير مظهر العفّة والتقوى والإعراض عن الدنيا».

يقول سماحته في 15 اسفند 1377 [1999/03/06]: «كان [إمامنا] إنسانًا، لا يرى للمناصب والألقاب الدنيويّة أيّ أهمّية. وكان المرء يرى هذا في ذلك الرجل الروحاني العظيم، وهو أن المناصب والألقاب الدنيوية وتعلّقاتها وشكليّاتها، لم يكن لها أبدًا قيمة عنده».

يقول هذا القائد الحكيم في 23 ارديبهشت 1371 [1992/05/13]: «الإمام، ذاك الحكيم الكبير والعالم، كان، إنصافًا، يشعر بكل وجوده أن هذه المناصب الصوريّة والشكليّة ليست شيئًا. كان ينظر إلى منصبه العظيم، الذي هو منصب القيادة، الذي كان العالم خاضعًا له، بعين التحقير، وكان يقول عنه: ما هو بشيء».

يقول الإمام الخميني في 19 بهمن 1357 [1979/02/08]: «الدنيا شيء ضئيل جدًّا من العالم. الدنيا تعني ذاك الشيء الوضيع جدًّا».

يقول هذا الإنسان العزيز والحكيم في 13 تير 1358 [1979/07/04]: «الدنيا على لسان الأنبياء تعني ما هو سافل جدًّا. إذًا، فمعنى كلمة «دنيا» ما هو سافل جدًّا. وعبارة «أسفل سافلين»[1] التي جاءت في القرآن، هي [عالم] الطبيعة نفسه».

من منطلق هذه الرؤية، يقول الإمام الخميني في 21 خرداد 1359 [1980/06/11]: «لم يخطُ الأنبياء أبدًا خطوة في سبيل الثروة والسلطة والدنيا ونيل الدنيا والوصول إلى الحكم... إنّ المناصب في نظر الأنبياء خاوية، وجميع أشكال السلطة والهيمنة والنفوذ كلها خاوية».

يقول سماحته في 16 دى 1360 [1982/01/06]: «كل الخطايا التي نرتكبها، هي بسبب هذا الحب للنفس والجاه والمال والثروة».

ويقول سماحته أيضًا في 16 فروردين 1358 [1979/04/05]: «كلما كان الإقبال على الدنيا أكثر والتعلق بهذه الدنيا أكثر؛ كانت أمور الحياة تمضي بصعوبة أكثر».

انطلاقًا من هذه الرؤية، لم يكن الإمام الخميني متعلقًا بالدنيا، ولم يكن يكترث لها. مدرسته نشأت من مدرسة

1 -[التين، 5]

الأنبيـاء. وهو تلميذ الأنبياء ونبـي الإسلام الأكرم ﷺ. وتلامذة الإمام الخميني أيضًا مُعرضون عن الدنيا مثله.

تقـول السيدة زينب سليماني: «في اليوم الـذي تلقّى فيه أبي وسام «ذي الفقـار» من سماحة القائد، باركت له. قال: كل هذه أمـور دنيوية! ادعـي لي أن أنال يومًا وسامـي الأُخروي من الله تعالى».

الدنيـا في نظـر رجـال الله لا شـيء وحقيرة. وتبعًـا لمدرسة الإسلام والقرآن الكريم، فهم يعتقدون: «**وَمَا الحَياةُ الدُّنيا إِلَّا مَتاعُ الغُرُور**».

يقول تعالى في الآية 74 من سورة النساء: «**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**».

كان الشهيد سليمـاني يسعى من أجل ذاك الثواب الذي قال عنـه لابنته زينب: «ادعي لي أن أنـال يومًا وسامي الأُخروي من الله تعالى».

أهـل الآخرة معرضـون عن الدنيـا. وهذه صفـة أنبياء الله وأوليائه تعالى، صفة سيد الشهداء عليه السلام، صفة الإمام الخميني، صفة تلميذ الخميني الكبير، القائد الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني.

مـن منطلق هـذه الرؤية الكونيـة، قال الإمـام الخامنئي في حفـل تقليـد وسـام «ذي الفقـار» للقائـد سليمـاني: «لا يمكـن

مكافأة الجهاد في سبيل الله وتعويضه بهذه الأشياء... ما يقابل الجهاد في سبيل الله، ويعطيه الله تعالى مقابل بذل الروح والمال وتقديمهما على الأكف في سبيل الله، هو الجنة، ورضا الله تعالى... [تقليد الأوسمة] له أهميّة في الحسابات المادية الدنيويّة، لكن ليس له أهمّيّة في الحسابات المعنوية والإلهية».

تختلف نظرة رجال الله عن نظرة الماديين، وعن نظرة أهل الدنيا وعَبَدتها. ففي نظرهم لا قيمة للدنيا. وهم لا يسعون أبدًا من أجل الدنيا، ولا يسعون من أجل المنصب والمقام، ولا يجهدون من أجل الوسام والرتبة والموقع.

لا تحزن أيها القلب للدنيا، سيمضي هذا أيضًا

ولأنّ أساس الدنيا على المُضي، فسيمضي هذا أيضًا

إذا أساء لك الزمان، فكن أنت حسن الخصال

مرّ على رأسك كثير من هذا، وسيمضي هذا أيضًا

[اى دل، غم جهان مخور؛ اين نيز بگذرد

دنيا چو هست بر گذر؛ اين نيز بگذرد]

[گر بد كند زمانه، تو نيكو خصال باش

بگذشت از اين بسد به سر؛ اين نيز بگذرد][1]

يقول القائد في الحرس الثوري محمد إسماعيل كوثري:

1ـ [ابن يمين فريومدى].

«لما طلب سماحة القائد عام 1369 [1990]، سجلاتنا من أجل منحنا رتبة [عسكرية]، كتبت له أنا والحاج قاسم والحاج أحمد كاظمي والقائد شوشتري رسالة بدمائنا، قلنا فيها إننا لم نلتحق بالحرس من أجل الرتبة، لكن سماحة القائد قال إن الإمام أكد على هذا الأمر، وهذه الرتبة ضرورية من أجل الانضباط وانتظام أمور الحرس الثوري. ثم أرسل بعدها رسالة قال فيها: إذا لم يكن بوسعكم تحمّل هذه الرتبة، فاذهبوا وفكروا في حل لمشكلتكم، أو حاولوا أن تتحكّموا أنتم برتبكم، لا أن تتحكّم رتبكم بكم وتؤثّر عليكم! منذ ذاك اليوم، لم يكن الحاج قاسم يكترث لرتبه [العسكرية]»[1].

لم يكترث لوسام «ذو الفقار»، لم يكترث أيضًا للرئاسة، كما جاء في 6 اردیبهشت 1396 [2017/04/26] في جوابه على رسالة شاب دعاه للترشح لرئاسة الجمهورية: «الحمد لله، ففي بلدنا عدد كبير من الشخصيات المهمة والقيّمة المجهولة والمعروفة، بحيث إن الأمر لا يستدعي أن يغادر جندي مقر جنديته. لي الفخر بأن أكون مجنّدًا في مهمة الدفاع عن شعب قال عنه الإمام «روحي فداه»: أرى التخلي عن هذا الموقع، في ظروف يتربص فيها الذئاب، خيانة».

كان الشهيد سليماني قد أخذ نهجه وطريقه عن الإمام الخميني، كان يسعى من أجل العمل في سبيل الله وبناءً على

1ـ ماهنامه فكه [دوريّة فكّه الشهريّة]، العدد 202، ص 67.

تكليفـه، كانت الدنيا زهيدة ولا قيمة لهـا في عينه. منذ البداية وحتى النهاية كانت هذه رؤيته، واستشهد على هذه الرؤية.

لم يكـن للقائد الشهيد الحاج قاسم سليمـاني تعلق بالدنيا، ولطالما دعا الآخرين أيضًا للإعراض عن الدنيا. يقول في بهمن 1388 [شبـاط 2010] في حشد مـن الحرس الثوري: «لا تحرصوا على ما قد تصلون إليه من ناحية المال والرتبة والمنصب والموقع المادي، ليس لهذه الأمور قيمة».

ويقول في العام 1392 [2013] في مراسم ذكرى استشهاد حجة الإسلام والمسلمين الحـاج الشيخ عباس شيرازي في رفسنجان: «كانـت عمليـات «والفجر 8» قـد انتهت. اجتمعنـا بمناسبة يوم الحرس الثوري في مصلّى فرقة ثار الله، لنقدم عنصر الحرس النموذجـي. كانت كل العيون تنظـر إليّ مستفهمة عن الشخص الذي سأقدمه كحرس نموذجي. ذكرت اسم «مهدي زندي». كان الشهيـد الحاج مهدي زندي مسؤول معدات الفرقة. بكى كثيرًا. حملـوه من تحت إبطيـه ورفعوه. أقبل نحـوي. شاهدت حقارتي مقابل عظمته. لمّا أراد أن يستلم الهدية مني، قال باكيًا مختنقًا: لقد ظلمتني!».

لقـد حقّـر الحاج مهـدي زندي الدنيـا. يريد الحـاج قاسم سليمـاني إعطـاء درس في تحقير الدنيا، يريـد إعطاء درس في الإعراض عـن الدنيا، ليعلم الجميع أن المَعْلَـم الأساس لمدرسة الشهيـد سليماني هو هجر الدنيا، وهو معلمٌ يشع كالشمس على جبـين مدرسة الإمام الخميني، ويربـط كل تابع حقيقي للإمام

بالإقبال على الآخرة بدل الإقبال على الدنيا.

لم يكـن أحد في الجبهة يهتم بأن يكـون نموذجيًا وبأن يتلقى جائـزة، أو بأن يسعـى وراء المال والمقام، وبمـا أن الحاج قاسم سليماني بقي في الجبهة أربعين عامًا، فقد كان على تلك الروحية وظـل عليها ومضى. لم تغرّه الدنيا، ولم يفعل شيئًا أبدًا طمعًا في الدنيـا، بالضبط كإمامه الذي كان يعطـر كل خطواته وأعماله بعطر الإقبال على الآخرة وعلى الله تعالى.

6

التلفيق بين السياسة والمعنوية

إذ يجـري الحديث عن اتحاد السياسـة والمعنوية، فالمقصود هـو مزج السلطـة بالأخلاق والعرفـان الإسلامي. وبنـاءً عليه، يوجد بين نطاقي الدنيا والآخرة عروة لا انفصام لها.

يقـول الإمام الخامنئي في 14 خـرداد 1383 [2004/06/03]: «الإمـام، الـذي كان تجسيـدًا لمدرستـه السياسيـة، كان يُرفِق سياستـه بروحانيتـه معًـا، وكان يواصـل هذا الأمـر. وحتى في النضـالات السياسيـة، فقـد كانـت النقطة المركزيـة في سلوك الإمام، روحانيته».

كانت جميع تصرفات الإمام وجميع مواقفه، تتمحور حول الله تعالى والروحانية. كان الإمام يعتقد بالإرادة التشريعية والإرادة التكوينيـة لله تعـالى، وكان يعلـم أن من يسعـى في سبيل تطبيق الشرع الإلهي، فإن سنن عالم الخلق وقوانينه ستكون في عونه.

ولبيـان العلاقة بين الروحانيـة والسياسة، فقـد كان الإمام الخميني يضع رأي الإسلام مبنًى لعمله وروحًا وأساسًا له، وكان يعتقـد أنه يجب، في جميع جوانب التخطيط لسلطة سياسية ما، أن يتلاحم الديـن والدنيا معًا. كان الإمام يعتقد بأن الدنيا هي

الساحة الأساسية لأداء التكليف والمسؤولية والرسالة الدينية، وأن الدنيا بلا دين، خاوية من الروحانية والحقيقة والمحبة والروح. ولذا، فإنه لا يمكن في منطق الإمام الخميني فصل الدين عن الدنيا، والروحانية عن السياسة.

وإذ نقول: في مدرسة الإمام الخميني الدين والدنيا يكمّلان بعضهما البعض ويتشابكان معًا، ولا يمكن فصل الروحانية عن السياسة؛ فإنّنا نشهد هذا المَعْلم أيضًا في مدرسة تلميذ الإمام.

يقول القائد الحاج قاسم سليماني في بهمن 1388 [2010] لدى لقائه حشدًا من عناصر قوّة القدس التابعة للحرس: «كانت العبودية تجري من جميع سكنات الإمام، عبد الله الصالح هذا. لقد استمر هذا النضال خمسة عشر عامًا تحت لواء ولي الله هذا، إلى أن بلغ النصر في 22 بهمن [1979/2/11]... الشيء الذي كان الإمام يصر عليه، وعلى أساسه تقدّمَ منذ البداية، بالثورة إلى الأمام... كان الإسلام... الإنجاز العظيم الذي حققه الإمام هو أنه جعلَ الإسلام ومذهب التشيع ظهيرًا لهذه الثورة ولإيران... وهل كان بإمكاننا الانتصار من دون التمسك بالإمام الحسين عليه السلام؟... كان هذا إنجاز الإمام، وكان العمل العظيم للإمام هو هذا».

يقول في وصيته: «كان أهمّ إنجازٍ للخميني العزيز هو أنّه في بادئ الأمر جعل الإسلام ظهيرًا لإيران، ومن ثمّ جعل إيران في خدمة الإسلام. لو لم يكن الإسلام، ولو لم تكن الروح الإسلامية سائدة بين هذا الشّعب، لكان صدّام نهش هذا البلد كذئب

مفترس، ولقامت أمريكا بالأمر نفسه كالكلب المسعور. لكنّ الإنجاز البارز للإمام الخميني هو في جعله الإسلام ركيزة، وفي جعل عاشوراء ومحرّم، وصفر والأيام الفاطميّة سندًا لهذا الشّعب. لقد أحدث ثورات في الثورة. ولهذا، وفي كل مرحلة، جعل الآلاف من الفدائيين من أنفسهم دروعًا تحميكم وتحمي الشعب الإيرانيّ، وتراب إيران، وتحمي الإسلام، وجعلوا أعتى القوى الماديّة تذلّ لهم».

رؤية الشهيد سليماني هذه، نابعة عن فكر أستاذه وقائده الإمام الخميني، الذي أماط اللثام في 21 فروردين 1343 [1964/04/10]، وقال: «واللّهِ إنّ الإسلام كله سياسة. لقد قدّموا الإسلام بنحو سيّئ. إن سياسة المُدُن[1] تنبع من الإسلام».

وقال سماحته أيضًا في 1 آذر 1343 [1964/11/22]: «لقد وضع الإسلام للإنسان، أساس الحياة الفردية من قبل ولادته؛ ووضع أساس المجتمع الأسري له ما دام هو يعيش ضمن الأسرة، وحدّد له تكليفه حين يبدأ بالتعلّم، ويَرِد المجتمع، وحين يقيم العلاقات مع سائر البلدان والدول والشعوب. لكلّ هذا نُظُمه. لكلّ هذه الأمور أحكامها في الشرع المطهّر. ليس الأمر عبارة عن دعاء وزيارة وحسب. وليست أحكام الإسلام مقتصرة على الصلاة والدعاء والزيارة، بل هذه جزء من أحكام الإسلام. وباب من أبوابه؛ يوجد في الإسلام سياسة، يوجد في الإسلام إدارة البلاد، الإسلام يدير البلاد الكبيرة».

1- [سياسة المدن: مصطلح قديم للتعبير عن السياسة].

تشكيل جبهة المقاومة، ودعم القائد سليماني لحكومة العراق الجماهيريـة، وتأييـد دور الشعوب في حكم سائـر الدول، أمور نابعة من رؤية الإمام الخميني هذه.

لقد تشكلت مدرسة الشهيد سليماني بناءً على رؤيته، الرؤية التي تتصل خيوط نسيجها بجذور [فكر] الإمام الخميني، وكان هو كمقتداه يعتقد بأن الروحانية والسياسة متشابكتان معًا.

7

الالتزام بالتكليف الشرعي

التكليـف مصطلح فقهـي وكلامي يعنـي الوظيفـة الدينية، أو الوظيفـة التـي ألقاها الديـن على عاتق العبـد، والتي توجب عليه عمـلًا أو ترك عمـل. التكليف الشرعي هـو تكليف منبعث من الأحـكام والأوامر الشرعية التي أقرهـا الشارع للناس بغية تنظيم شؤون حياتهم.

يقـول الإمـام الخامنئـي في 15 آبـان 1378 [1999/11/04]: «الخصلـة الأهمّ في وجود إمامنا الكبـير، كانت أنه تغاضى عن نفسه وتجاهلها، وجعل التكليف محور عمله وحركته».

يقول سماحته في 19 دى 1384 [2006/01/09]: «قال الإمام منذ اليـوم الأول: نحن مأمـورون بالتكليف... لقد عمل الإمام بتكليفه الذي كان مأمورًا به. وأعطاه الله تعالى أيضًا نتيجة ذلك».

يقـول سماحته في 14 خـرداد 1383 [2004/06/03]: «الشيء الـذي كان يقـود الإمام نحـو أهدافـه؛ التكليف الإلهـي والعمل بـه، والحركة من أجل الله تعـالى. ولأن هذا كان دافعه، لم يكن يخـاف، لم يكـن يشـك، لم يكن يقنـط، لم يكن يغـتر، لم يكن يتزلـزل أو حتى يتعب. هذه ميزات العمـل بالتكليف والعمل من

أجـل الله تعـالى. من يعملْ من أجل التكليـف لا يَعْتَرِه الشك ولا يتزلـزلْ، ولا يتعبْ، ولا يرجعْ عـن الطريق، ولا يُحدِّدِ التفكيرُ في منافعِه الشخصية سبيلَه وتوجُّهَه».

وفي مدرسـة الشهيد سليماني أيضًـا، يمكننا أن نعثر بجلاءٍ وجمال على جميع هذه الحقائق.

وكالإمام الخمينـي، جعل القائدُ الفريـق في الحرس الثوري الحـاج قاسم سليماني التكليف محور حركتـه وسعيه. لقد أخذ هذه الرؤية عن مقتداه. لذا، قال في جمع من المجاهدين المدافعين عـن المقامات الشريفـة: «لم يحالفنا التوفيـق في عمليات «بدر» أثنـاء الحرب [المفروضـة]. كنّا ساخطين بشـدة، وقدّمنا أيضًا كثـيرًا من الشهداء. اجتمعنـا جميعًا في اليوم التـالي للعمليات في جزيـرة مجنـون. كان الجميـع حزينًا. وجّه الإمـام يومذاك خطابًـا، وقد كان هذا الخطاب غريبًا للغاية. قال الإمام: ينبغي علينـا أن لا ننظر إلى الانتصـارات والهزائم، بل علينا أن ننظر إلى تكليفنا».

يقـول الإمـام الخمينـي في 5 اسفنـد 1357 [1979/03/06]: «بعـد الضغوط التـي مارستها الحكومـة الإيرانية ومحمد رضا شـاه، الشـاه السابق، علـى الحكومـة العراقيـة، ومحاصرتهم لمنزلنـا، وبعد اللقـاءات المتبادلـة والأحاديث التي جـرت بيننا وبـين الحكومة العراقية، حذّرناهم بـأن المسألة بالنسبة لنا هي مسألـة شرعيـة، وتكليـف إلهي، وليـس بإمكاني، كمـا تقولون، ترك الأمـر الإلهي والتكليف الشرعي. [وقلـت لهم] إن الأعمال

التـي أقوم بها هنـا، سأقوم بهـا، وأنتم أيضًا افعلـوا ما شئتم. كانـوا يطالبوننا [بـترك العمل بتكليفنا، قائلين]: بمـا أنه لدينا التزامات تجاه الحكومة الإيرانية، وبما أن الأنشطة التي تقومون بها أنتم وأصحابكم تتعارض مع تلك الالتزامات؛ فإننا لا نحتمل هـذا. فأجبتهم: أنا ليس عنـدي التزامات [تجاه أحد]، أنتم من عنـده التزامات. أنا علـيّ تكليف شرعي، وأعمـل به ولا أكترث بالتزاماتكم، وسأخطب من على المنابر، كما سأصدر البيانات، وسأسجل الأشرطـة وأرسلها [إلى إيران]. هذا تكليفي، واعملوا أنتم أيضًا بما عليكم من تكليف».

وكان التكليـف مُهمًّـا لتلميذ مدرسـة الإمام أيضًـا، والعمل بالتكليـف الشرعـي مهمًّا لـه. كان تكليفـه حينًا قتـال صدام، والمحافظـة علـى الأمـن في سيستـان وبلوتشستان حينًـا آخر، ومحاربـة داعش في حين ثالث. كان التكليـف في ساحة الحرب هـذه هـو مراعـاة الأحـكام الشرعيـة. إنّ حربنا هـي من أجل مراعاة الحلال والحرام، ومن أجل تطبيق الحدود الإلهية.

أثنـاء الحـرب مع داعش في سوريـا، كتب القائـد سليماني رسالة إلى أحد السوريين، أورد فيها: «أنا أخوك الصغير، قاسم سليمـاني. لا بد أنك تعرفني. قدّمنا للسّنّة خدمات كثيرة في كل مكان. أنا شيعي وأنت سنّي... فهمت من القرآن الكريم وصحيح البخاري والكتب الأخرى الموجودة في بيتكم أنكم أناس مؤمنون. بدايـة أعتذر منكـم، وأرجو أن تتقبلـوا اعتـذاري لاستخدامنا بيتكـم من دون إذنكم. ثانيًـا، إذا كنّا ألحقنا أضـرارًا ببيتكم،

فنحن على استعداد لدفع تعويضات عنها... نحن نعتقد أننا وأنا [بالأخصّ] ندين لكم، لبقائنا في بيتكم من دون إذنكم. هذا رقم هاتفي في إيران. أتمنى أن تتصلوا. أنا مستعد لفعل أي شيء تريدونه».

يقول الإمام الخامنئي في 18 دى 1398 [2020/01/08]: «كان الشهيد سليماني مراعيًا بشدة للحدود الشرعية. قد ينسى بعض الناس الحدود الإلهية في ساحة الحرب، يقولون: ليس الوقت الآن لمثل هذه الأمور. لا، هو كان يراعيها... كان حريصًا على ألا يُعتدى على أحد، وألا يظلم أحد. كان يحتاط في أمور لا يرى عادة كثيرون في المجال العسكري ضرورةً للاحتياط فيها.

يقول الأسير المحرّر ورفيق جهاد الشهيد، القائد محمد رضا حسني سعدي: «كان الحاج قاسم يراعي القضايا الشرعية في خضم المعارك وفي ساحات القتال»[1].

كان القائد سليماني يسعى من أجل العمل بتكليفه وأداء واجبه ومراعاة الحدود الشرعية، كان يحرص على العمل بأحكام الدين والقرآن، والعمل بتعليمات إمامَي الثورة. لقد كان عاملًا إلهيًّا.

يقول آية الله عبد الله جوادي آملي بعد شهادة القائد سليماني، وبعد انتهاء درس الخارج في الفقه: «جميعنا مدينون لشهادة ومجاهدات أخينا العزيز هذا، المرحوم الشهيد القائد الفريق الحاج قاسم سليماني رحمه الله... الإنسان الذي قضى عمره

1 -ماهنامۀ ياران [مجلّة ياران الشهريّة]، ش 171، ص 52.

في خدمة القرآن، وصان عزتنا، وحافظ على أمننا، وصان عرضنا، وحافظ على ديننا، وصان شرفنا، وحافظ على نظامنا، وحافظ على تعاليم الإمام، وحافظ على تعاليم القائد... إلهي! إنك أنت الشاهد على أن عزيزنا هذا جنديك!».

يتألق العمل بالتكليف الشرعي في مدرسة هذا الشهيد؛ وهي المدرسة التابعة لمدرسة الإمام الخميني. والمَعلَم البارز في مدرسة المُراد أيضًا، هو الالتزام بالتكليف الشرعي.

8

العقلانية

تحولت العقلانية في التعاليم الإسلامية إلى كلمة تساوق الدين، إلى الحد الذي أشارت فيه الأحاديث والروايات إلى تساوق العقل والشرع.

بنى الإمام مدرسته على أساس الإسلام الأصيل. وإذا ما ورد في مدرسة الإمام الخميني حديث عن العقلانية، فإن هذا المَعْلم أنشأه الإسلام المحمّدي الأصيل.

يقول الإمام الخميني في 22 مهر 1357 [1978/10/14]: «يملك الإسلام نظرية لهذا الإنسان الجامع لكل شيء، أي له مراتب من عالم الطبيعة إلى ما وراء الطبيعة وحتى عالم اللاهوت، ولديه برنامج له. يريد الإسلام أن يبني إنسانًا جامعًا، أي أن يمنحه الرشد بالنحو الذي ينبغي. فإذا كان على سبيل الطبيعة، فسيعطيه نموًّا طبيعيًّا، وإذا كان على سبيل البرزخ، فسيمنحه رشدًا برزخيًّا، وإذا كان على سبيل الروحانية، فسيمنحه تعاليًا روحانيًّا، وإذا كان على سبيل العقلانية، فسيهبه تساميًا عقليًّا».

ما أكثر العوالم في ذهن العقل

ما أوسع هذا البحر الذي للعقل

هذا العالم فكرة من العقل الكلّي

العقل كالملك والصور هي الرُسل

[تا چه عالمهاست در سودای عقل

تا چه باپهناست این دریای عقل]

[این جهان، یک فکرت است از عقل کل

عقل چون شاه است وصورتها رُسل][1]

في 26 تير 1361 [1982/07/17]، كتب هذا الحكيم العالم في رسالة عرفانية لحجة الإسلام الحاج أحمد الخميني: «تتحول هذه الخطوة البرهانية والعقلية إلى خطوة روحية وإيمانية، عندما تصل من أفق العقل إلى مقام القلب، ويصدّق القلب ما أثبته الاستدلال العقلي».

وأورد الإمام أيضًا في رسالته لغورباتشوف، زعيم الاتحاد السوفييتي: «إن معيار المعرفة في الحكمة الإلهية هو أعمّ من الحس والعقل، فيدخل المعقول [المدرك بالعقل] في دائرة العلم».

البُعدان المهمّان والأساسيان في مدرسة الإمام الخميني، هما البُعد المعنوي والبعد العقلاني.

يقول الإمام الخامنئي في 14 خرداد 1390 [2011/06/04]:

1- [مولانا جلال الدين الرومي، الأرجوزة المعنوية].

«فيما يتعلق بالبعد العقلاني، فقد كان إعمال الحكمة والتدبير والفكر والتخطيط، محط اهتمام في مدرسة الإمام».

الانتخابات بمحورية الشعب، التشدّد وعدم الليونة تجاه العدو المعتدي، عدم الركون إلى الأعداء والمستكبرين، بث روح الثقة بالنفس، وتفهيم الشعب أن البلد ملك له؛ هي من مظاهر عقلانية الإمام في مدرسته الواهبة للحياة. جميع مظاهر العقلانية هذه، مع إعمال الحكمة والتدبير والفكر والتخطيط، تتجلى للعيان بدقة في مدرسة الشهيد سليماني.

في بهمن 1388 [شباط 2010]، يقول هذا القائد العزيز في جمع من قوّة القدس التابعة للحرس: «يختلف العراق بشكل أساسي عن اليابان وألمانيا وكوريا الجنوبية. لا يمكن أبدًا للأميركيين أن يبقوا في العراق وينشئوا قواعد. لن يأتي يوم يكون فيه العراق ككوريا واليابان وألمانيا. يوجد هذا الاختلاف في الثقافة وفي الحدود المحيطة، وفي وجود الجمهورية الإسلامية وهذا الشعب... كنّا نسمع في الماضي أنه كان على كل من يريد زيارة الإمام الحسين عليه السلام أن يقدّم يده [ليقطعوها]. واليوم، فإنّنا نرى بأمّ أعيننا، ويعلم الجميع أن التفجيرات تقع في هذه الطرق [المؤدية إلى مقامات الأئمة في العراق]، والأمر يشتد في هذه السنوات كل عام أكثر من سابقه، وينطلق الناس حفاة نحو كربلاء. لو كان لدى الأمركيين عقل ولو بمقدار ذرة، إذًا لعلموا برؤيتهم لهذه المشاهد، أن العراق ليس مكانًا يمكنهم البقاء فيه».

العقـل والتدبـير والفكـر والتخطيـط تضجّ بهـا تصريحات القائـد سليماني. والتشدد وعدم الليونة تجاه الأعداء مشهودان ويتجليـان في رؤيتـه وفي كلامه. وبث روح الأمـل والثقة بالنفس يتجليان للعيان في خطبه.

عام 1391 [2012 – 2013]، يقول القائد سليماني في حشد من قـوّة القدس التابعة للحرس: «اعتقادي هو أنّ الله تعالى قدّر في هذه الوقائع [هجوم المسلحين] في سوريا، خيرًا عظيمًا لثورتنا... مـن المتيقن أن لا أمل في سيطرة المسلحين. كانت دعايتهم قوية جدًّا في قضيـة [السيطرة على] دمشـق، ولم يتمكنوا، ثم ركزوا دعايتهم الواسعة على حلب... وفي حلب أيضًا لم ينجحوا بفضل الله تعـالى. ويمكننـي الآن القول: إنّ ما يزيد عـن 80 بالمئة من أراضـي سوريا تسيطر عليـه بنحو بنيوي الدولـة السورية. لقد سقطـت هيمنة هذا المشـروع، والجميع يقر بذلـك... وحتى لو جاؤوا بضعف هذه القوات، فإنّ هذا المشروع سقط».

هـذه التصريحـات هي ثمـرة عقلانية القائد الحـاج قاسم سليماني وتدبـيره وتخطيطه. وقد كان ظـلّ العقلانية والتدبير الذي ألقى بنفسه على عمله، متجليًا وبارزًا.

يقول الإمام الخامنئي في 18 دى 1398 [2020/01/08]: «كان الشهيـد سليماني شجاعًـا، كما كان مخططًـا. لم يكن شجاعًا وحسـب. بعضهم لديهـم الشجاعـة، إلا أنهم لا يملكـون العقل والتدبير الضروري لإعمال هذه الشجاعة. وبعضهم مخططون،

إلا أنهـم ليسوا من أهـل العمل والإقدام، وليـس لديهم الجرأة علـى العمل. كان لهذا الشهيد العزيـز الجرأة والتخطيط -كان يقتحم المخاطر ولا يهاب شيئًا، ليس فقط في أحداث هذه الأيام، بـل في أثناء مرحلة الدفـاع المقدس أيضًا في موقـع قيادة فرقة «ثار الله» كان كذلـك، هو وفرقته- . فكان يفكر ويخطط، وكان يملك منطقًا لأعماله. ولم تكن هذه الشجاعة وهذا التخطيط في المجال العسكري فقط، بل كان كذلك في ميدان السياسة. لطالما تحدثت، أنا العبد، للأصدقاء العاملين في الساحة السياسية عن هـذا: عن سلوكه، وعن أعمالـه. كان في مجال السياسة شجاعًا كما كان مدبّرًا. كان لكلامه أثر، وكان مُقنِعًا، وكان يؤثّر».

يقول السيد حميد رضا فراهاني: «كان الحاج قاسم أعطى تعليمات لوحدة الدعم والمؤن في الفرقة، ليرسلوا بضع كيلوات من شحم الإلية إلى الجبهة [خلال الحرب المفروضة]. لما وصل الشحم إلى الجبهة، أمر الحاج قاسم باضرام نار، ووضع الشحم فيها. شرع الشحم بالاحتراق وطغت رائحة الشواء على كل الجبهة. في اليوم الأول والثاني، وبغية تعزيز روحية المقاتلين في الخط الأمامي، أمر الحاج قاسم وحدة المؤن بإعداد طعام ساخن ولذيذ. كان طعام الخط الأمامي يومذاك «تشلوكباب» [أرز مع كفتة]، ومشروبًا غازيًّا في علب معدنية باردة... وعوضًا عن فتح النار على خط العدو؛ أمر الحاج قاسم شباب الفيلق ليرموا علبهم المعدنية الفارغة كالقنابل اليدوية إلى ما وراء سواتر البعثيين الترابية.

أخذت العلب المعدنية الفارغة تتساقط كالمطر من خطنا إلى ما وراء سواتر العراقيين. وأيضًا فعلت العلب فعل القنابل اليدوية، بحيث إن مَعِدات الجنود البعثيين الجوعى والعطاشى تفجّرت فيها الحوامض المعوية. أحدثت رائحة الشحم المشوي وعلب المشروب الغازي الفارغة زلزالًا في خطوط الدفاع العراقية. لم تمض بضع دقائق، حتى ظهر أول جندي عراقي بقميصه الداخلي الأبيض، ويديه المرفوعتين استسلامًا، بين الساترين الترابيين [العراقي والإيراني]. أخذ الجندي العراقي يركض، وألقى بنفسه عند ساترنا الترابي. أخذه الشباب إلى الحاج قاسم. أمر الحاج قاسم بإعطائه وجبة تشلوكباب مع مشروب غازي بارد. لمّا أنهى الجندي العراقي طعامه، أمر الحاج قاسم باطلاق سراحه. بداية لم يكن الجندي يصدّق...

لذا، كلما كان يمضي بضع خطوات، كان يستدير وينظر خلفه، إلى أن وصل إلى سواترهم الترابية، واختفى خلفها. بعد بضع دقائق، ظهر من خلف الساتر صف من الجنود العراقيين، بدا كالحية التي تزحف على الأرض من دون رمق... بلغ الحاجَّ قاسم خبرُ استسلام عشرين جنديًّا عراقيًّا، أمر وحدة المؤن ليرسلوا بضعة مئات من وجبات الشواء الساخن إلى الخط... فتح الحاج قاسم الساتر الترابي العراقي من دون إطلاق حتى رصاصة واحدة ومن دون إراقة الدماء»[1].

1- حاج قاسم، سلام، ص 251 تا 253.

يدل هـذا التخطيط على حكمة الحـاج قاسم سليماني. لقد أعزّه عقله وتدبيره.

أخـذ القائـد سليماني هـذه العقلانيـة من مدرسـة الإمام الخمينـي، وقد كان الإمام يرى للعقل موقعًا ومقامًا بارزًا، وكان يعتقد أن قيمة الإنسان وموقعه الممتاز رهن امتلاكه للعقل، ذلك أن الحق تعالى بإعطائه العقل للإنسان فقد أعطاه كل شيء.

وبالنسبـة للعقـل، فقـد كان الإمام الخميني يعتقـد أن قيمة الإنسان وقيمة إنسانيته هـي بهذه الثروة القيّمة والرفيعة، التي هي أساس تمايزه عن سائر مخلوقات اللّه تعالى[1].

1- كتاب طلب واراده [الطلب والإرادة]، ص 141 و142.

9

الإيمان الصادق بدور الشعب

كان الإمام الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران، يؤكد دائمًا على دور الشعب في الحكومة، وكان يعدُّ الشعب أحدَ دعائم الحكومة الإسلامية، ويؤكد دائمًا في تصريحاته على ضرورة اعتماد الدولة على الشعب.

يقول الإمام الخامنئي في 14 خرداد 1383 [2004/06/03]، وضمن مراسم الذكرى السنوية الخامسة عشرة لارتحال الإمام الخميني: «إن رأي الشعب في المدرسة السياسية للإمام مصيري ومؤثّر بالمعنى الحقيقي للكلمة. هذه هي عظمة وأهمّيّة رأي الشعب. من ناحية أخرى، كان الإمام، وبالاعتماد على قوّة رأي الشعب، يرى أنه يمكن بإرادة الشعب الحديدية الوقوف في وجه جميع قوى العالم المعتدية، وقد وقف».

كان الإمام الخميني يعتقد أنه يمكن بمشاركة الشعب ومراقبته التصدي لجميع الانحرافات، وحفظ نظام الجمهورية الإسلامية.

وبإيمان الإمام الخميني، بمسؤولية عموم أفراد المجتمع، وضرورة الرقابة العامة للشعب في جميع الشؤون، بما فيها

أداء رجال الدولة والنظام السياسي، فقد كان يؤكد على [دور] الإعلام، وعلى متابعة نتائج الرقابة الدقيقة للشعب، حتى في نطاق المنظمات والمؤسسات، وكان يرى أنّ انعدام الرقابة العامة، يفضي إلى الفساد وزوال نظام «السيادة الشعبيّة الدينيّة».

يقول سماحته في 10 تير 1360 [1981/07/01] لدى لقائه علماء الدين في طهران: «إذا لم يمارس الشعب الرقابة في قضايا الحكومة والمجلس وفي كل شيء، إذا تنحّى جانبًا، وسلّم الأمور لهؤلاء [رجال الدولة والمجلس] وانشغل بشؤونه، فقد يأتي يوم تفسد فيه الأمور... إذا لم يتدخل [الشعب] وتعرّض الإسلام لضربة، فإن كل واحد منّا مسؤول في محكمة العدل الإلهي... وهل يمكن القول: نحن لا شأن لنا بالإسلام؟! أنت مكلّف بالمحافظة على [الإسلام]».

لقد كانت هذه نظرة الإمام الخميني إلى دور الشعب. وقد تألّق الشعب، حقًّا، في مجال تشكيل حكومة «السيادة الشعبيّة الدينيّة» وصيانتها، إلى الحد الذي كتب الإمام الخميني في وصيته: «بجرأة أدّعي، أنّ الشعب الإيراني وجماهيره المليونية في العصر الراهن، أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله ﷺ، ومن شعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام... نحن نرى اليوم أيّ ملاحم يسطّرها الشعب الإيراني، وأيّ تضحيات يبذلها، بحماسة وشوق كاملين، بدءًا بالقوات المسلحة وقوى الأمن والحرس والتعبئة، وانتهاءً بالقوات الشعبية من العشائر والمتطوعين، ومن القوات في الجبهات ومن هم وراء الجبهات... كل هذا نابع من

حبهم وولائهم وإيمانهم القويّ بالله تعالى وبالإسلام وبالحياة الأبدية... نحن جميعًا نفتخر بأننا نعيش في عصر كهذا، وبين يدي شعب كهذا».

في مدرسة الشهيد سليماني أيضًا، يتألق هذا الاعتقاد الصادق بدور الشعب والولاء للشعب الإيراني وللأمة الإسلامية. لقد كان الشهيد تلميذَ الإمام وتابعًا له، يحذو حذو قائده ومراده تمامًا، ويحب الشعب الإيراني.

كتب القائد الحاج قاسم سليماني في وصيته: «إخواني وأخواتي الإيرانيّين الأعزّاء! أيّها الشّعب الشّامخ الشريف! فداكم روحي وأرواح أمثالي آلاف المرّات، كما بذلتم أنتم مئات آلاف الأرواح فداءً للإسلام وفداءً لإيران».

وكذلك فقد أورد هذا العزيز الحرّ، والعارف الذي قلّ نظيره في وصيته: «والمسألة التي أوجّهها لأهالي كرمان الأعزاء، الأهالي المحبوبين الذين قدّموا خلال أعوام الدفاع المقدس الثمانية أرفع التضحيات، وبذلوا للإسلام قادةً ومجاهدين ذوي مقامات سامية جدًّا. أنا خجلٌ دائمًا منهم... أعزائي... أحبكم أكثر من أبي وأمي وأبنائي وأخواتي وإخواني، لأني قضيتُ معكم أوقاتاً أكثر منهم. مع أني بضعة منهم وهم بضعة مني، إلا أنهم قبلوا أن أنذر وجودي لأجل وجودكم ووجود الشعب الإيراني».

استقى القائد الفريق الحاج قاسم سليماني هذا الحب للناس من مدرسة الإمام الخميني. يقول في إحدى خطبه:

«أخواتنا، إخواننـا، أعزاءنا! لقد تحدث الإمام عن هذا الشعب بأجمـل العبـارات وبأكثرها عاطفيـة وأشدّهـا روحانية، فكتب في وصيتـه: «الشعـب الإيراني الذي روحي فـداه». الشعب الذي يستحـقّ [أن تفديـه] روحًـا كـروح الإمام؛ روحـي، وروح حسين بادپـا، وروح جمـالي، وروح الله دادي وأرواح جميـع شهدائنـا، تستحـق أن تُبذل وتُفدى من أجلـه. إن تجربة هذا الشعب الذي هـو شريف وعزيز وفدائي ووفيّ وحكيـم وشامخ، هي اليوم على رأس التجارب الناجحة لجميع الشعوب»[1].

وأيضًـا، كتـب القائـد سليمـاني في 6 اردیبهشـت 1395 [2016/04/25]، في جواب لـه على رسالة شاب: «لي الفخر بأن أكـون مجنّدًا في مهمة الدفاع عن شعـب قال عنه الإمام: روحي فداه».

يقول حجـة الإسلام السيد إبراهيم رئيسـي، رئيس السلطة القضائية، في بهمن 1398 [شباط 2020]، في مراسم أربعين هذا الشهيد الحكيم والكبـير: «كان الشهيد سليماني يؤمن بالناس، ولم يكـن يعـدّ وجهات نظر النـاس وآراءهم أمـرًا شكليًّا، وكان يؤمن حقيقة بالناس. كان حقيقة، يعشق الشعب وجميع مظلومي العـالم، ولم يكـن هذا الحـب حكرًا علـى الكرمـاني والإيراني والسوري والعراقي والأفغاني».

يقول الدكتـور محمد تركمن: «جاء القائد [سليماني] لزيارة

1 - ماهنامۀ فكه [دوريّة فكّة الشهريّة]، العدد 202، ص 34.

حفيديه التوأم في المشفى... تحية الحاج قاسم وسؤاله البسيط والدافئ عن أحوالنا، كسرا الأجواء الجليدية التي خيمت على الممرضين، وفي طرفة عين، التفَّ حوله ممرضو القسم. قررنا التقاط صورة تذكارية. أثار اهتمامي جدًّا حدة ملاحظته. التفّ حوله جميع ممرضي القسم، وتأهبوا لالتقاط الصورة. لم تكن الصورة التذكارية قد التقطت بعد لمّا أشار القائد إلى آخر الصالة. كان أحد عمال النظافة يمسح أرض الصالة. ناداه القائد، وقال له: عليك أن تظهر أنت أيضًا في صورتنا التذكارية»[1].

يقول القائد محمد رضا فلاح زاده: «في حلب كان يساعد شخصيًّا لإخلاء المدينة من السكان، أي إنه كان ينقل الناس بنفسه بالسيارة، ليبذل الآخرون جهدًا أكبر. وكان يواظب على التوصية بتأمين حاجيّات الناس، في فصل الشتاء هذا، من الملابس الشتوية والبطانيات ووسائل النوم المريحة، ويوصي ويؤكد ويتابع بجدية قضايا الماء والغذاء والصحة والعلاج الخاصة بهم. في حلب والبوكمال وفي سوريا عمومًا؛ كان يكرّس شطرًا من جهده لحماية الناس وإيوائهم وإطعامهم وطبابتهم وعلاجهم، بحيث إنه كان يتصرف وكأنّ هؤلاء الناس هم أبوه وأمه وإخوته وأخواته وأبناؤه... كان يقضي حوائج الناس مهما استطاع ذلك».

1 - ویژه نامه جمهوری اسلامی [العدد الخاصّ بصحيفة «جمهوری اسلامی»]، 20 بهمن، 1399، ص 4.

ويضيف: «كان قد عاد ذات يوم من كرمان. وكان متعبًا للغاية. قال: وكأني خرجتُ من تحت محدلة. سُئل: لماذا؟ قال: من كثرة ما كان عندي مراجعون. عين هؤلاء الناس على مساعدة أمثالنا وينتظرون منّا ذلك. وأنا أيضًا أساعد إلى الحد الذي بمستطاعي»[1].

حب القائد سليماني للناس هو الذي جعل قلوبهم تحترق في جميع المدن والمحافظات الإيرانيّة، وفي العراق ولبنان وسوريا واليمن وباكستان وأفغانستان وآذربايجان ونيجيريا وروسيا وتركيا والهند، في مراسم تشييعه ومراسم تأبينه، وراحوا جميعًا يقيمون المآتم والعزاء له.

يقول السيد صادق خرازي: «كنّا قبل وفاته بأربعة أيام عند عالم كبير حكيم. قال القائد سليماني لذاك العالم: دعوت الله تعالى في السحر: إلهي! خذ من عمري خمس سنوات وأعطها لهذا العالم! فتبسّم ذاك العالم وقال: منذ خمسة وسبعين عامًا وأنا أؤلف كتبًا لمدرسة أهل البيت، وبحثت، وجمعت رسائل مختلفة في المستدركات الفقهية والأصولية، وكتبت ما يربو على 140 إلى 150 كتابًا ورسالة علمية وفقهية وفي التفسير، ربّيت مئات الطلاب، كل هذا فداءً لخمس دقائق [من عمر] قاسم سليماني ومناجاته وحضوره في الساحة الربوبية وخدماته التي قدّمها لله وللخلق. أنا مستعد لوهبك كل حياتي مقابل خمس

1ـ ويژه نامه حاج قاسم [العدد الخاصّ بالحاج قاسِم]، ص 177.

دقائق [من حياتك]!»[1].

يقـول الإمام الخامنئي في 18 دى 1398 [2020/01/08]: «كلما كان هذا الشهيد العزيز يقدّم لنا تقريرًا –كتابيًّا كان أم شفويًّا– عن المهمات التي أداها، كنت، أنا العبد، أثني عليه من قلبي وعلى لسـاني، أمّا اليوم، فإنّني [أنحنـي] له تعظيمًا، مقابل ما كان هو الأساس في حدوثه، ومقابل ما حققه للبلد بل وللمنطقة. لقد حقق أمرًا عظيمًا وأقام قيامة. لقد أبرزت روحانيته شهادتَه على هذا النحـو. مراسم التشييع الإيرانية هذه، مراسم التشييع العراقية هـذه؛ ماذا فعل هؤلاء الناس في الكاظمَيْن، في بغداد، في النجف وفي كربلاء بهذا الجثمان المقطّع إربًا إربًا!».

يقول أيضًـا سماحته في 22 تـير 1399 [2020/07/12]: «لقد أثبـت النـاس في إجلالهم وتكريمهـم لمظهر اقتـدار الإيرانيين الوطنـي والجهـادي، أعني بـه الشهيد سليمـاني، أنهم يؤمنون بالنضـال والمقاومة في وجه الاستكبار، وأنهـم يعتقدون بأسمى القيم لبطلهم القومي».

يقول القائد حسين نجات في 26 بهمن 1398 [2020/02/15]: «أدى الدعم الاستشاري الذي قدّمه الحاج قاسم سليماني للدول وللشعـوب التي كانـت تسعى للاستقـلال ولمحاربـة الاستعمار، إلى أن يغـدو الحاج قاسم محبوبًا بـين الناس، لأن الناس كانوا شاهـدوا قتل الأطفال الأبريـاء في سوريا والعراق واليمن، وكان

1 - ويژه نامه مكتب حاج قاسم [العدد الخاصّ بمدرسة الحاج قاسم]، ص 82.

هذا كافيًا لأن يحب الناس شخصًا انتقم لهؤلاء الأطفال الأبرياء من داعش وأميركا».

غدا هذا الحب المتبادل بين الشهيد سليماني والناس، المَعْلَم البارز لمدرسة سليماني. ولقد رأيتم جيدًا هذا الحب نفسه في يوم 12 بهمن 1357 [1979/02/01] حين استقبال الناس للإمام الخميني، وفي 16 خرداد 1368 [1989/06/06] عند تشييع الجثمان الطاهر للإمام الخميني.

10

حراسة القيم

كلمة قيمة، مفهومٌ له أساس في نفسه. وهو القيميّة وكون الشيء قيّمًا. تعدّ القيم من أهمّ العوامل في النظام العقائدي للإنسان وردود أفعاله. فعندما يقبل الفرد بقيمة ما، تصبح هذه القيمة هدفًا له، وتؤدّي دورًا مصيريًّا في اتّجاهاته. في مدرسة الإمام الخميني، تمثّل محاربة الاستكبار، الثوريّة، طلب العدالة، الابتعاد عن حياة الترف، وبساطة عيش المسؤولين، رفض العلمانيّة الأخلاقيّة والإباحيّة، الدفاع عن مظلومي العالم، الوقوف والصمود في وجه العدو، ترويج الأخلاق الفاضلة، الوحدة، المساواة والأخوّة، رفض التبعيّة السياسيّة، البصيرة، معرفة العدوّ والتقوى، القيم المقبولة التي يجب العمل بها وحراستها. ولقد أوضح الإمام الخميني مظهرَ القيم عند شرحه لموضوع «ولاية الفقيه». وهذه النظرة واضحة أيضًا في مدرسة الشهيد سليماني.

يقول الإمام الخامنئي في 14 خرداد من العام 1383 [2004/7/4]: «ولاية الفقيه هي مركز هندسة النظام وحفظ نهج النظام واتّجاهه والحيلولة دون الانحراف إلى اليمين أو

اليسار؛ هذا هو المفهوم الأهمّ والمعنى الأساس لولاية الفقيه». ويقول سماحته في التاريخ نفسه: «إنّ حراسة الحركة العامّة للنظام باتّجاه أهدافه ومبادئه السامية، من أهمّ أدوار ولاية الفقيه». يعتقد القائد الفريق الحاج قاسم سليماني: «إذا ما كان أحدهم ملتزمًا بأسس الثورة، فإنّنا نقبّل يديه. كلّنا معًا نقبّل يديه. أسس الثورة، هي التوجّه نحو القيادة والميل إليها؛ القبول بأصل ولاية الفقيه»[1].

ويكتب قدس سره في وصيّته: «العالم الإسلامي يحتاج دائمًا إلى القائد. القائد المتّصل بالمعصوم والمنصوب الشرعي والفقهي من قبله. تعلمون جيّدًا أنّ عالِم الدين الأنزه، الذي هزّ العالم وأحيا الإسلام، أعني به إمامنا الخميني العظيم والمخلص، قد جعل ولاية الفقيه الوصفة المنقذة الوحيدة لهذه الأمّة؛ لذا، فلتعلموا أنتم الشيعة الذين تعتقدون به اعتقادًا دينيًّا، وأنتم السنّة الذين تعتقدون به اعتقادًا عقليًّا، أنّه عليكم وبعيدًا عن أيّ اختلاف، ومن أجل إنقاذ الإسلام، أن لا تتركوا خيمة الولاية. فالخيمة خيمة رسول الله. وأساس عداوة العالم للجمهوريّة الإسلامية يكمن في إشعال النار في هذه الخيمة وتخريبها. فلتدوروا في فلكها. واللهِ، واللهِ، واللهِ، إن أصاب هذه الخيمة ضرر، لا يبقى بيت الله الحرام، ولا حرم رسول الله، ولا النجف ولا كربلاء ولا الكاظمَيْنِ ولا سامرّاء ومشهد؛ القرآن سيتضرّر». يتابع القائد سليماني في وصيّته: «إخوتي وأخواتي الإيرانيّين

1 ـ الدوريّة الشهريّة "فكّة"، العدد 202، ص 35.

الأعزّاء...، انتبهوا للأصول. الأصول تعني الوليّ الفقيه؛ خاصّة هـذا الحكيـم، المظلـوم، التقـيّ في الديـن، والفقـه، والعرفان والمعرفـة. ولتعدّوا الخامنئي العزيز عزيـز أرواحكم، ولتحسبوا حرمته حرمة للمقدّسات».

ويخاطـب في وصيّته أهالي كرمـان قائلًا: «أحـبّ لكرمان أن تبقى دائمًا وإلى الأبد مع الولاية. هذه الولاية هي ولاية عليّ بن أبي طالب، وخيمتها هي خيمة الحسين بن فاطمة، فلتدوروا في فلكها».

ويوجّـه في هذه الوصيّة خطابـه للمسؤولين قائلًا: «إذا أردتم أن تكونـوا متّحدين، فإنّ شرط الاتّحاد هو التوافق حول الأصول والتبيـان الصريح لها... الأصول، عبـارة عن جملة من الأسس المهمّـة؛ أوّلهـا الاعتقاد العملـي بولاية الفقيه، بمعنـى أن نسمع لنصحـه؛ ونعمل بإخلاص بوصاياه وتعاليمـه بصفته الطبيب الحقيقي الشرعي والعلمي».

ويخاطب هذا القائد الرفيع الشأن في وصيّته العلماء والمراجع العظام: «الجمهوريّة الإسلامية والقيم وولاية الفقيه هي ميراث الإمام الخميني، رحمة الله عليه، وينبغي أن تكون موضع حماية ودفاع جدّيّين. إنّي أرى سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي مظلومًـا جدًّا ووحيدًا. وهـو بحاجة إلى مواكبتكـم ومؤازرتكم، وعليكـم أيّها المراجع العظام أن توجّهـوا المجتمع إليه من خلال خطاباتكم ولقاءاتكم ودعمكم له».

وقـد صرّح القائد سليمـاني في العـام 1389 [2010] في ذكرى

شهـداء «خانـوك» التابعـة لـ«كرمـان»: «أنـا لست عضـوًا في أيّ حـزب أو تيّار، ولا أميل إلى أيّ طرف سـوى للذي يخدم الإسلام والثورة... والله إنّني أعرف علماء الشيعة كلّهم وعن كثب... والله، وأشهـد بالله بأنّ أفضلهم جميعًا هو آية الله العظمى الخامنئي». ويقـول: «إذا ما كان علماء العـالم جميعًا في طرف، وكان سماحة القائد في طرف، فإنّني يقينًا سأكون إلى جانب الإمام الخامنئي»[1].

لو تحوّلت أيّامنا ولياليا إلى جهنّم

وقتّلونا واحدًا تلو الآخر

فنحن التعبويّين لا نسمح بأن

تنقص شعرة من رأس الخامنئي

[روز و شب ما اگر جهنم گردد

شخصيت مان ترور دمادم گردد

ما بسيجيان نمی گذاريم حتی

يک موز سر خامنه ای کم گردد]

ويقـول: «إنّ كلّ ما لدينـا اليوم هو من هذه الثـورة والإمام. ونحن مدينون في هذه العزّة العامّة، لخطّ الإمام واستمرار نهج الامـام على يدي سماحـة القائد المفدّى. ما من ثـروة أهمّ من ثروة وجود القائد، وهي ثروة لا يمكن مقارنتها بأيّ ثروة أخرى. لا ينبغـي أن يُطرح في البلاد كلام مخالـف لسياسات وأهداف

1 ـ الأخ قاسم، ص 28.

سماحة القائد المفدّى، وإذا ما طُرح مثل هذا الكلام ولم يُعترض عليه، فإنّنا نكون مشاركين في إثمه».

نشكر الله تعالى أنّك لدينا

أنت حيدر ونحن كذي الفقارك

يا سيّد علي، يا قائدي العزيز

هيهات ندعك وحيدًا

[ما شاكر حق ايم كه داريم تورا

تو حيدرى وچو ذوالفقاريم تورا

اى سيد على، رهبر من، آقاجان

هيهات كه تنها بگذاريم تورا]

هـذه النظرة، شكّلت مدرسة القائد سليماني. ودفاع الشهيد سليماني عن القيم؛ دفاعه عـن ولاية الفقيه وحراستها؛ دفاعه عـن مصداق الولايـة، الإمـام الخامنئي، مستقى مـن مدرسة الإمام الخميني ونظرة مؤسّس جمهوريّة إيران الإسلامية.

في رسالة للإمام الخميني بتاريخ 21 دي 1366 [1988/1/11]، يخاطـب فيهـا عزيـزه الخامنئـي قائـلًا: «من بـين الأصدقاء والملتزمين بالإسلام والمبـاني الإسلامية، أنت من جملة الأفراد النادرين، كالشمس تبعث الضياء».

من خـلال رؤية الإمـام الخمينـي، يرتبط القائـد سليماني

بالإمام الخامنئي وبولاية الفقيه. وبسبب عظمة القائد سليماني وشأنه المعنويّ وبصيرته، يكتب قائد الثورة الإسلامية المفدّى في رسالة له بتاريخ 10 شهريور 1393[2014/9/1]: «لن أقول لك شيئًا عن قلقي من الخطر الذي يكتنف وجودك في الجبهات؛ لكن اعلم أنّني قلق عليك!».

ويجيب القائد سليماني على تلك الرسالة نفسها قائلًا: «روحي الرخيصة لا تستحقّ قلقك، ونفسي فداء، آلاف المرّات، لروحك العزيزة».

إنّنا نفدي الوليّ بأرواحنا

ونعشقه بالعشق الأزلي

هذه الأمانة التي وهبنا الله إيّاها

هي الروح التي نقدّمها للسيّد علي

[هستى خويش به ولى مى بازيم

عشقى كه به عشق ازلى مى بازيم

اين بارِ امانت كه خدا داد به ما

جانى ست كه بر سيد على مى بازيم]

بالنظرة الإلهيّة للولاية ومكانة ولاية الفقيه يكتب القائد سليماني: «نفسي فداء آلاف المرّات، لروحك العزيزة». ويرى الإمام الخميني أستاذ القائد سليماني أنّه: «إذا ما قام شخص لائق توافرت فيه هاتان الخصلتان [المعرفة بالأحكام

الإلهيّة، والعدالة]، وشكّل الحكومة الإسلامية، تكون له الولاية نفسها التي كانت للرسول الأكرم ﷺ في أمر إدارة المجتمع، وعلى جميع الناس إطاعته»[1].

ينبغي النظر إلى مدرسة القائد سليماني من هذا الموقع. الموقع الذي -كما الإمام الخميني- يصمد للدفاع عن القيم والمبادئ؛ القيم التي بيّن الإمام الخميني العظيم مظهرها عند شرح موضوع ولاية الفقيه؛ وكان القائد سليماني حاضرًا للتضحية بنفسه في سبيل الولاية ووليّ فقيه زمانه.

1 ـ شؤون وصلاحيّات الوليّ الفقيه، ص33.

العدالة الاجتماعية

العدالة الاجتماعيّة، واحدة من دلالات مفهوم العدالة، والتي يراد بها التوزيع العادل للثروات في مجتمع ما. بمعنى أنّه يجب على القانون أن يتوافر على مستوى مقبول من العدالة الحقيقيّة والرسميّة، ويضمن التوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص. وقد قال الإمام الخامنئي بتاريخ 14 خرداد 1383 [2004/7/4]: «العدالة الاجتماعيّة من أهمّ الأهداف في المدرسة السياسيّة لإمامنا الخميني العظيم».

العدالة الاجتماعيّة مستندة إلى العدالة التكوينيّة التي يقوم العالم عليها، وعلى أساسها تكون الحياة العامّة المسالمة ممكنة. في كلمة له في 19 تير 1374 [1995/6/10]يقول الإمام الخامنئي: «العدالة الاجتماعيّة هي أمر اجتماعي محض، ومرتبط بالحكومة؛ مرتبط بالسياسة، مرتبط بأسلوب الحكم في المجتمع».

وقال بتاريخ 14 خرداد من العام 1381 [2002/7/4]: «أصل العدالة الاجتماعيّة، إجراء العدالة، الأخذ بعين النظر حقّ الجماهير الشعبيّة الواسعة، وسدّ الفجوات بين الطبقات الاجتماعيّة، هي من الأصول الأساسيّة للنظام الإسلامي».

تستقيم الحكومة بالعدل

ويستقرّ أمرك بعدلك

[مملكت از عدل شود پايدار

كار تو از عدلِ تو گيرد قرار]

وفي خطاب له بتاريخ 1 مرداد 1367 [1988/7/23]يقول سماحته: «العدالة الاجتماعيّة تعني أن تستفيد جميع الشرائح من سائر خيرات المجتمع الإسلامي وثرواته... وينبغي لهذه المسألة أن تكون في صدارة القوانين والتقويمات والخطابات والمؤلّفات، وذلك حتّى يزول التمييز والظلم والحرمان». وقال ذلك الحكيم المتألّه في 14 خرداد 1378[1989/7/4]: «العدالة الاجتماعيّة هي من الشعارات الأساسيّة؛ ولا يمكن وضعها في الدرجة الثانية ونقلها إلى الحاشية».

هذه النظرة التي تشكّلت مدرسة الإمام الخميني على أساسها، وهي من معالم مدرسة القائد سليماني، قد استخرجت من النصّ القرآني والنصوص الدينيّة.

وبالاستفادة من آيات القرآن الكريم، يرى الإمام الخامنئي أنّ العدالة الاجتماعيّة جزء من الأديان ذاتها؛ بحيث إنّ هدف الأديان هو إيجاد النظام العادل، ويرى سماحته أنّ العدالة الاجتماعيّة من أهمّ أهداف النظام الإسلامي، وهو دام ظله يتبيّن أهمّيّة هذا الهدف لكثرة وروده في النصوص والمتون الإسلامية.

فقد ورد في القرآن الكريم بعد قوله تعالى «**لقد أرسلنا**

رسلنا بالبيّنات...» قوله تعالى «**ليقوم الناس بالقسط**»؛ أي إنّ الهدف من إرسال أنبياء الله والرسل هو تحقيق القسط، والقسط هو العيش العادل.

وقال الإمام الخميني في 18 شهريور 1360 [1981/9/9]: «يقول الله تبارك وتعالى، لقد أرسلنا الأنبياء، وآتيناهم البيّنات والآيات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالقسط. الغاية هي أن يقوم الناس بالقسط؛ وأن تتحقّق العدالة الاجتماعيّة بين الناس؛ ويزول الظلم؛ ويجري الاهتمام بالمستضعفين ويقام القسط».

ويقول القائد سليماني في أسبوع التعبئة في العام 1397 [2018]: «المسؤوليّة الملقاة على عاتق قوّة القدس فيما يتعلّق بشأن الدين، هي استمرار رسالة رسول الإسلام المعظّم ﷺ؛ استمرار رسالة الأولياء الكرام بعد الرسول؛ مواجهة الظلم؛ مواجهة أعداء الإسلام؛ الدفاع عن الإسلام؛ نشر الإسلام؛ نشر الثقافة الإسلامية؛ تجهيز المسلمين للدفاع عن أنفسهم؛ الدفاع عن المستضعفين في وجه المستكبرين؛ هزيمة المستكبرين».

ولقد سار هو في هذا المسار بدقّة. فجهود القائد سليماني لإنقاذ الشعوب المظلومة في العراق وسوريا ولبنان واليمن وأفغانستان من نير المعتدين والإرهابيّين الأمريكيّين والإسرائيليّين والداعشيّين، وتثبيت السلم والاستقرار في سوريا والعراق، ورفض الظلم والجور، ومساعيه من أجل تحقيق العدالة الاجتماعيّة، لن تُمحى أبدًا من أذهان شعوب العالم الإسلامي.

يقول القائد في حرس الثورة أصغر صبوري: «بالنسبة للشهيد سليماني لا يوجد فرق بين الشيعة والسنّة. وإنّ أرواح المسلمين مهمّة بالنسبة إليه. وقد أخذ هذه الفكرة من قائد الثورة الإسلامية، وهي أنّ لا فرق بين المسلمين في دعم جبهة المقاومة والمظلومين والمستضعفين»[1]. في فكر القائد سليماني كانت العدالة الاجتماعيّة والاهتمام بالناس وحلّ مشكلاتهم مهمّة؛ وأداء التكليف كان مهمًّا.

يقول القائد اللواء الثاني في حرس الثورة الإسلامية مهدي إيران منش: «كان يتابع بجدّيّة الرسائل التي كانت تصله من الناس ويقول: عندما يسلّمني أحدهم رسالة، فهو حتمًا يريد جوابًا على رسالته. لديّ تكليف، وعليّ أن أردّ على رسالته».

كان القائد سليماني يسعى من أجل إرضاء الناس والمسلمين. كان يسعى وراء العدالة الاجتماعيّة، القضاء على الظلم والجور في العالم، والدفاع عن كلّ مظلوم في المنطقة والعالم.

وقال في أوائل مرداد من العام 1397 [2018] في ذكرى عمليّات رمضان في همدان: «هذه الحكومة وسائر الحكومات هي خادمة [للشعب]، وكلّ حكومة قد سارت بالبلد قُدمًا بنحو من الأنحاء؛ لكن إن وُضعت بعض الأمور موضع اهتمام الحكومات، سيكون لها تأثير عجيب. قد لا نستطيع اجتراح معجزة في الإدارة؛ لكن يمكننا إيجاد الرضا، محوريّة العدالة، التعايش، الأخوّة والمساواة»[2].

1ـ دورية "فكّة" الشهريّة، العدد 202، ص 71.

2 ـ صحيفة الشرق، 6 مرداد 1397.

لقـد استقى هذه النظرة من الإسلام المحمّدي الأصيل، ومن مدرسـة الإمام الخميني؛ وتعلّمها من مدرسة الإمام الخامنئي. وقـال في 7 آذر 1397 [2018] في جامعة الشهيد باهنر في كرمان: «مـن المعالم المهمّـة للإسـلام الأصيل في فكـر القائد، محاربة الظلم، طلب العدالة، الدفاع عن المظلومين، بثّ الأمل، والقضاء على الخوف والجهل في المجتمع».

وهـو نفسه كان يسير بدقّة في هـذا الإطار وعلى هذه السكّة. فحياته كانـت حافلة بالسعي للقضاء علـى الظلم، والدفاع عن المظلوم، ورفع منسوب العدالة الاجتماعيّة. كان بعمله يبثّ الأمل في نفوس النـاس؛ ويزيـد من نسبـة الرضا في المجتمـع، ويعلّم الجميع «المساواة» عمليًّا.

وقـد أظهرت مدرسة القائـد سليماني للعالم من خلال معلَم العدالـة الاجتماعيّـة، بـأنّ نظريّـة الديمقراطيّـة الاشتراكيّـة والمذاهـب الماديّة في حلّ المشـكلات وسدّ الفجوات بين الطبقات الاجتماعيّـة، واستفادة شعوب العالم من ثـروات الحياة المادّيّة والمعنويّة، لن تُفضي إلى أيّ نتيجة. وهو بمسيره في طريق العدالة قـد أظهر للمسلمين وغير المسلمين بـأنّ الوصفة الوحيدة لعلاج المجتمع البشري اليوم، تتمثّل في الإسلام المحمّدي ﷺ الأصيل.

معلم العدالة الاجتماعيّة في مدرسة القائد سليماني مستقًى مـن الإسلام المحمّـدي الذي قال الإمام الخمينـي بشأنه في 14 آذر1367 [1988/12/5]: «أبنائـي المجاهديـن الأعـزّاء، الشيء الوحيـد الذي ينبغي أن تفكّـروا فيه هو إرسـاء دعائم الإسلام

المحمّدي الأصيل؛ الإسلام الذي سيذلّ الغرب، وعلى رأسه أمريكا ناهبة العالم، والشرق، وعلى رأسه الاتّحاد السوفياتي المجرم؛ الإسلام الذي حَمَلَةُ لوائه هم الحفاة والمظلومون وفقراء العالم، وأعداؤه هم الملحدون والكافرون وأصحاب الثروات وعبّاد المال».

وقد بيّن الإمام الخميني في 14 فروردين 1368 [1989/4/5] إطار الإسلام المحمّدي الأصيل في رسالة بعث بها إلى آية الله جنّتي فقال: «إطار الإسلام المحمّدي الأصيل هو الذي يرسّم الغضب والحقد المقدّس والثورة على رأسماليّة الغرب وشيوعيّة الشرق الطاغية...».

العدالة الاجتماعيّة لن تتحقّق إلّا بالسير في طريق الإسلام المحمّدي الأصيل ﷺ وفي إطاره. وبسير القائد سليماني في هذا الطريق، كان يسعى لتحقيق العدالة الحقيقيّة.

وباستلهام القائد الحاج قاسم سليماني من دين الإسلام ومدرسة النبيّ الأكرم محمّد بن عبد الله ﷺ ومدرسة الإمام الخميني، كان يسعى وراء هذا الهدف، ألا وهو رفع الظلم عن العالم وتحقيق العدالة في سائر أنحائه.

ومن خلال معلَم العدالة الاجتماعيّة، كان يسعى لتهيئة مقدّمات الحكومة المهدويّة وذلك لكي يتعطّش العالم للعدالة.

وقال الإمام الخميني في 18 فروردين 1366 [1987]: «في عصر صاحب الأمر، تصبح الحكومة واحدة...؛ وتتحقّق العدالة الاجتماعيّة في كلّ العالم».

وقـال في 20 مـرداد 1359 [1980]: «إنّنـا نـرى الإمام المهديّ واحـدًا من أتبـاع الإسلام؛ تابعًـا لرسول الإسـلام؛ لكنّه التابع الـذي هو نور بصـر رسول الإسـلام، وسيحقّق الأهـداف التي أرادها الرسول الأكرم ﷺ».

وقال سماحته في ذلك الخطاب نفسه: «الإمام المهدي...، هو قوّة تطبيق الإسلام... والعدل سيعمّ في زمانه».

12

القوتان الجاذبة والدافعة

الجاذبة والدافعة بمعنى أنّ الانسان في سبيل عقيدته، يجذبُ جماعات إليه ويكون محبوبًا لدى أطياف من الناس، ويدفعُ جماعات عنه؛ فهو يصنع أحبّاءه وأعداءه.

يقول الإمام الخامنئي في ذكرى ارتحال الإمام الخميني بتاريخ 14 خرداد 1389[2010]: «هناك معلَم آخر في برنامج الإمام وخطّ الإمام وطريق الإمام المستقيم، هو مسألة الجذب والدفع عند الإمام. وللقوّة الجاذبة لدى الأناس العظام والقوّة الدافعة لديهم ميدانٌ واسع وممتد. جميعهم لديهم قوّة جاذبة وقوّة دافعة. أنت بتصرّفك تجذب شخصًا إليك وتجعله يحبّك، وتنفّر شخصًا آخر؛ وهذه هي الجاذبة والدافعة. أمّا الأناس العظماء فجاذبتهم توجدُ طيفًا واسعًا وكذلك دافعتهم. والقوّة الجاذبة والدافعة لدى الإمام جديرة بالمشاهدة. والأساس والمعيار في جاذبة الإمام ودافعته كان الدين؛ الإسلام... لم يكن للإمام عداوة شخصيّة مع أحد. ولو وُجدت مثل هذه الكدورات الشخصيّة، لسحقها الإمام تحت رجليه؛ لكنّ العداوة بسبب الدين كانت أكثر جدّيّة بالنسبة للإمام. فالإمام الذي فتح منذ بداية النهضة في العام 1341 [1963]صدره لجماهير الناس،

ولصنوف الأفكار المختلفة السائدة بينهم، وتقبّل الناس برحابة صدر، إلى أيّ قوم وجماعة ودين انتموا، هو نفسه الإمام الذي طرد في أوائل الثورة، جماعات عنه؛ فطرد الشيوعيّين بنحو صريح. وكان هذا الأمر يومها بالنسبة للكثيرين منّا، نحن الذين شاركنا في النضال منذ بداية الثورة، مدعاة للعجب. فقد اتّخذ الإمام في أوائل الثورة، موقفًا صريحًا من الشيوعيّين وأبعدهم عنه. وكان حاسمًا كذلك في مقابل الليبيراليّين والمبهورين بالأنظمة والثقافة الغربيّة؛ وأبعدهم عنه وطردهم، ولم يحابِ أحدًا ولم يراعِ شيئًا في هذا الأمر...، ومع أنّه لم تكن بينه وبينهم عداوة شخصيّة... ولم يكن للإمام خصومة شخصيّة مع أحد؛ لكنّه في إطار الدين، كان يُعمل، وبنحو حاسم، قوّتيه الجاذبة والدافعة. هذا معلم أساسي من حياة الإمام ومدرسته».

ومدرسة الشهيد سليماني في هذا المعلَم تتطابق مع مدرسة الإمام الخميني. ولذلك القائد العظيم قوّتا جذب ودفع قوّيتان انطلاقًا من معايير دين الإسلام المبينروقيمه. إن كان مظهرًا للخوف، فهو مظهر للرجاء أيضًا فالقائد [سليماني] يتمتّع بقوّتي الجذب والدفع معًا.

أحد أسس القوّتين الجاذبة والدافعة لدى الشهيد سليماني، كانت عقلانيّته المصحوبة بالتعبّد. فقد كان ذلك العزيز العظيم الشأن، ملتزمًا بالأصول الأساسيّة للإسلام، ولم يحد عنها قيد أنملة. فحبّه وبغضه كانا لله، ولم يكن تابعًا أبدًا لرغباته النفسيّة. ولم يُعمل قوّتيه الجاذبة والدافعة أبدًا منطلِقًا من طلب الدنيا

والسلطة. والمبنى الأساس لقوّتي الجذب والدفع لدى القائد الرشيد الحاج قاسم سليماني، كان الإسلام المحمّدي الأصيل. وهو بالاستناد إلى دين الإسلام ومدرسة الإمام الخميني، وبصفاء نيّته وخلوص عمله، قد جذب جماعة كبيرة من الشعب الإيراني ومسلمي العالم إليه. وبسبب التزامه بالأصول وثباته عليها، قد خلق لنفسه أعداءً أيضًا، فكان من أجل حراسة الثورة الإسلامية والولاية والقيادة، يقف بوجه أولئك الأعداء أو الغافلين، ويقول كلمته بقوة، ويدافع عن القيم الإسلامية والثوريّة.

كان كالصخرة بوجه الأعداء، وكالوردة مع الأصدقاء ابتسامته كانت بطراوة بستان تفّاح.

[با دشمنان چو صخره وبا دوستان چو گل لبخند او، طراوت یک باغ سیب بود]

قال الإمام الخامنئي بتاريخ 18 دي 1398 [2020/1/8]: «هناك مسألة مهمّة وهي أنّ [الشهيد سليماني] في القضايا التي تحدث داخل البلد...، لم يكن يميل إلى حزب أو تيّار وما شابه؛ لكنّه كان ثوريًّا بشدّة. فالثورة والثوريّة كانتا خطّه الأحمر الحاسم. فلا يحاولنّ البعض تبهيت رونق هذا الأمر.

هذه حقيقته؛ كان ذائبًا في الثورة؛ والثوريّة كانت خطّه الأحمر. لم يكن ضمن هذه العوالم المقسّمة إلى أحزاب متنوّعة وأسماء وتيّارات مختلفة وما شابه؛ أمّا في عالَم الثوريّة، فكان مرتبطًا بالثورة بشدّة، وملتزمًا بالخطّ المبارك والنوراني للإمام الراحل رضوان الله عليه».

وقد قال ذلك القائد العزيز في شهر مهر من العام 1395 [2016] في ذكرى شهداء ملاير: «لا ينبغي أن يرتفع صوتان في الخطّ الأمامي للحرب مع العدوّ، فيقول بعضهم هذا ليس عدوًّا؛ هذا صديق. ولقد كان الخوارج نتاج ترويج مثل هذه النظرة. إذا ما وجّه المسؤولون الناس بنحو خاطئ وأوجدوا في المجتمع صوتين في مقابل العدوّ، فقد ارتكبوا خيانة. ففتح الطريق أمام العدوّ هو من أسوأ أنواع الخيانة. الترويج للفهم الخاطئ للعدوّ؛ القضاء على حساسيّة المجتمع [إزاءه] والشعور بالبرودة تجاهه؛ إيجاد الفرقة فيه، هو خيانة».

وقال أيضًا بتاريخ 9 إسفند 1397 [28شباط2019] في ذكرى شهداء كرمان: «بالنسبة للعدوّ، لاتّفاق برجام [الاتفاق النووي] هذا ثلاثة جوانب؛ لا جانبًا واحدًا. وكان أوباما يظنّ أنّه بمرور الزمان سيصل إلى الجانبين الآخرين؛ لكنّ الشخص العجول الذي تولّى سدّة الرئاسة [ترامب]، مصرّ على الوصول سريعًا، وكان يتصوّر بأنّه سيصل. والسبب في إصرارهم على برجام 2 في المنطقة هو أنّهم يريدون لهذه الحركة التي انبعثت من إيران الإسلامية وبعثت الروح والنشاط في العالم الإسلامي أن تجمد، ولهذه الدماء التي جرت في العالم الإسلامي أن تجفّ. الهدف هو أن يجمّدوا قدرة الإسلام الأصيل هذه في برجام 2. إذا والعياذ بالله ذهبنا وشاركنا في المرحلة الثانية من الاتّفاق النووي، فهل الأمر سينتهي عند هذا الحدّ؟ لا؛ فالاتّفاق النووي الأساسي هو في داخل إيران. ولن تنتهي مساعيهم بهذا، وسيطالبون بمرحلة

ثالثة منه؛ لأنّ الأعداء يؤمنون بوجوب تجفيف المنبع، وهذا المنبع هو إيران».

كما صرّح القائد الحاج قاسم سليماني في احتفال الذكرى السنويّة للشهيد شاطري قائلًا: «إنّ ما له جنبة وطنيّة في إيران أغلبه كاذب. وقد طرحوا الوطنيّة في مقابل الإسلاميّة؛ لا الوطنيّة بمعنى حبّ الوطن بحيث يكون الشخص متألّمًا ويأتي ويقوم بعمل من أجل وطنه؛ وإلّا، كان ينبغي أن نرى الوطنيّين في ساحات الحرب متقدّمين على غيرهم، وفي الطليعة. ولكان يجب أن نشاهد الوطنيّين، وجماعة «نهضت آزادي» [نهضة الحريّة]، و«جبهه ملّى» [الجبهة الوطنيّة]، في زمن حرب السنوات الثماني والاعتداء الخارجي لعدوّ إيران التاريخي؛ لكنّنا لم نرَ أيّ أثر لهم؛ لم نرَ تعبويًّا منهم في أيّ مكان؛ ولم نرهم يسعون إلى تسجيل أسمائهم في أيّ مكان للالتحاق بالجبهة، ولم نرهم يجمعون القوّات؛ لم نرهم يشكّلون كتيبة أو سريّة ويرسلونها إلى الجبهة. لم يحصل هذا في أيّ وقت. هدفهم كان إيجاد «وطنيّة» كاذبة لمواجهة الدين ومواجهة الإسلام»[1].

روحيّته الثوريّة أدّت إلى أن يقول كلمته بنحو صريح؛ ولو ابتعد عنه البعض أو استاؤوا منه. في الوقت الذي تلزم فيه القوّة الدافعة، كان يقول كلمته ولم يكن يتحرّز عن شيء.

في دائرة الدين، كان ذلك القائد الرفيع الشأن والعزيز، يعمل قوّتيه الجاذبة والدافعة بنحو حاسم. وكلّما لزمت القوّة الدافعة،

1 ـ وكالة مهر الإخباريّة، 19 بهمن 1393.

كان حاضرًا، وكلّما لزمت القوّة الجاذبة كان حاضرًا في الميدان.

وكان يقول: «أنا وأصدقائي؛ أنا ورفاقي؛ أنا ومريديّ؛ هذه السافرة؛ هذه المحجّبة؛ هذا اليسار؛ هذا اليمين؛ هذا الإصلاحي؛ هذا المحافظ؛ حسنًا، فمن هو الشخص الذي تريدون المحافظة عليه؟ تلك الفتاة السيّئة الحجاب هي ابنتي؛ ابنتي وابنتكم؛ ليست ابنتي وابنتكم التي من صلبي وصلبكم؛ لكن [ابنة] مجتمعنا. ارتباط الحزب اللهي بالحزب اللهي فقط لا معنى له. ارتباط الحزب اللهي بضعيف الإيمان له معنًى وأهمّيّة. مجتمعنا هو عائلتنا. هؤلاء جميعًا هم شعبنا. هؤلاء هم أولادنا»[1].

يقول مسؤول مؤسّسة المستضعفين المهندس برويز فتّاح: «لقد كانت روح الحاج قاسم عالية جدًّا، وذهنه واسعًا، فكان يعمل خارج البلاد مع أشخاص وكانوا هم يعملون له، وهو ما ليس موجودًا في إيران حقيقةً، خاصّة مع هذه السلوكيات والعادات والخلقيّات التي يتخلّق بها عناصر حزب الله، فإنّهم لم يكونوا يعملون أبدًا مع مثل هؤلاء. فجيش الحاج سليماني له نطاق واسع جدًّا. وهو لم يكن يعمل مع الحزب اللهيّين والمدافعين عن الحرم فقط؛ حتمًا كان اعتماده الأساسي عليهم؛ لكن ما أريد قوله بحسم وقاطعيّة إنّ الحاج قاسم استطاع جذب الكثيرين في هذا العالم إلى جيشه»[2].

يقول السيّد علي مهاجراني، أحد رفاق الشهيد سليماني منذ أربعين عامًا، وأحد المديرين النشطين في هيئة العتبات العاليات:

1 ـ وكالة المشرق الإخباريّة، 15 دي 1398.

2 ـ عدد خاصّ من مجلّة حول مدرسة الشهيد سليماني.

«كان أحيانًا ينحني ويقبّل أيادي العمّال... يتقدّم ويحتضنهم واحدًا واحدًا ويقبّلهم»[1].

ويقول رئيس هيئة العتبات العاليات المهندس محمّد جلال آباد: «في سيل خوزستان، كان يتفقّد بيوت الناس بيتًا بيتًا... كان هناك رجل غير مستعدّ لترك بيته، وكان على الإخوة أن يقنعوه بالخروج من المنطقة حفاظًا على حياته من السيل. فذهب القائد سليماني وقبّل يد ذلك العجوز محاولًا إقناعه بترك المنطقة حفاظًا على سلامته»[2].

أمّا طريقة تعامله مع عوائل الشهداء فكانت الأجمل. يقول القائد محمّد رضا حسني في مقابلة أجرتها معه مؤسّسة مدرسة الحاج قاسم: «كان الشهيد سليماني يحمل معه دومًا دفتر تلفون صغيرًا، يحوي أرقام هواتف قرابة 150 عائلة شهيد، فكان في بعض الأيّام يجري عدّة مكالمات هاتفيّة معهم. وكان للحاجّ قاسم ارتباط خاصّ ببعض أمّهات الشهداء. وهذا ما كان يشعر به إزاء والدة الشهيد علي شفيعي، فكان أحيانًا يتّصل بها من سوريا».

يقول سائق الحاج سليماني السيّد نصر الله جهانشاهي في مقابلة مع مجلّة «صبح صادق» [الصبح الصادق] الأسبوعيّة: «كان الحاج رجل العمل. كان إن ذهب إلى كرمان ووجد متّسعًا قليلًا من الوقت، فإنّه كان يزور عائلة شهيد.

وإن كان في طهران ووجد ساعة من الوقت، فإنّه أيضًا كان

1 ـ علامة الإرادة، ص70.

2 ـ المصدر نفسه، ص 106.

يذهب لزيارة عائلة شهيد. وإن كان في مشهد، وسنحت له الفرصة، فكان يخصّصها لزيارة عوائل الشهداء».

هذا التعاطي الحارّ والصادق مع عوائل الشهداء والاهتمام بهم، جعلهم مجذوبين إليه ويعشقونه.

تقول زوجة الشهيد المدافع عن الحرم بويا أيزدي: «كان وجود الحاج قاسم سليماني بالنسبة لعوائل الشهداء كالمرهم والبلسم المداوي لجراحاتهم. ولقد كان المواسي لنا. أحد الأمور التي جعلت عوائل الشهداء يثبتون بعد شهادة أعزّائهم، ويصبرون، كان حضور الحاج قاسم سليماني».

ويقول أحد الأصدقاء المقرّبين جدًّا من الشهيد سليماني الحاج محمّد خالقي: «في العام 1395 [2016]، ذهب الحاج قاسم إلى منزل ابنة أحد الشهداء ليزورها. وبعد الزيارة، كتبت ابنة الشهيد رسالة وجدانيّة حول هذا الموضوع مفادها أنّه بمجيئكم، خرج من قلبي حزن 35 سنة على شهادة أبي.

أيّ أيادٍ أخذتَ بها، كم من حملٍ أخذته عن عواتق كثيرين أيّ ضحكاتٍ رسمتها على الشفاه اليائسة .

[چه دست ها که گرفتی؛ چه شانه ها که تکاندی
چه خنده ها که به لب های ناامید نشاندی]

وتقول زوجة الشهيد المدافع عن الحرم حمزة كاظمي: «في شتاء العام 1397 [2019] زارنا الحاج قاسم في منزلنا، وكان ذلك متزامنًا مع ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام. كادت [ابنتي] ليلى تطير من الفرح. جلست ليلى إلى جانب الحاج وراحا يتحادثان

بهدوء؛ أحاديث كتلك التي تدور بين الأب وابنته...

حينها كان الحاج قاسم يلبس خاتمًا كتذكار من أحد أصدقائه المقرّبين الشهداء. خلع الخاتم من يده وقدّمه لليلى وقال: لم أجد شخصًا أليق منك لأخذ هذا الخاتم. وأنا أعطيك إيّاه وقد وصل إليّ كتذكار... عندما سمعت ابنتي خبر شهادة الحاج قاسم أصيبت بصدمة. من حينها إلى الآن وأنا ألقى صعوبة في تهدئتها. ظنّت أنّ أباها قد استشهد من جديد. أصابها تمامًا ما أصابها في ذلك اليوم الذي استشهد فيه أبوها».

ينبغي سماع حقيقة القوّة الجاذبة في قائدنا الشهيد على لسان أبناء الشهداء. تقول فاطمة، ابنة الشهيد الحاج مهدي مغفوري، أحد قادة فرقة ثار الله: «مرضت ابنتي زينب، وكانت بحاجة لإجراء عمليّة جراحيّة. أخذناها إلى المستشفى. جاء الحاج قاسم برفقة السيّد بور جعفري إلى المستشفى. ومع كلّ أشغاله بقي منتظرًا حتّى انتهاء عمليّة زينب. كما بقي حتّى استعادت وعيها. كان ودودًا جدًّا معنا. ولقد جاء لزيارتنا مرّات عدّة، وزرناه نحن أيضًا في منزله. كان كأب بالنسبة لي. رحيله أشعل النار في قلبي. لقد مضى أشهر على استشهاده وإلى الآن لم تهدأ دمعتي».

تقول فاطمة ابنة الشهيد الشيخ محمّد شيخ شعاعي: «لقد تفطّرت قلوبنا لرحيل القائد سليماني، وأخي حسين لا يهدأ روعه!».

تقول «سبا» ابنة الشهيد نمكي أحد شهداء الجيش: «بشهادة الحاج قاسم، عادت وارتجفت قلوب أبناء الشهداء».

يمكن البحث عن سرّ هذه الجاذبة والعشق السليمانيّين، في كتاباته حول «ثار الله»[1]. يكتب (رحمه الله): «ثار الله لم يكن مجرّد ثكنة عسكريّة؛ بل معسكر أشمل من الجامعة وأوسع من الحوزات العلميّة؛ هو مدرسة فكريّة تبعث على تحوّل عظيم في الشباب وأهالي المنطقة. ثار الله كان ميعادًا لعاشقين، أدّوا طواف العشق العملي، لا بالرجوع إلى البيت، بل بالتسليم لله تعالى وبأداء تكليفهم الإلهي على أفضل وجه؛ ميعادًا حافلًا بالإسماعيليّين [بأشباه إسماعيل] الذين لم يرتضوا بالذبح فقط، بل التمسوا بذل النفس في سبيل المعبود. ثار الله كبيت من بيوت الله، كان يتمتّع بجاذبيّة كبيرة بحيث يندر أن يستطيع الذي رآه أن ينسلخ عنه.

مديرو مدرسة العشق والإيثار هذه، كانوا شبابًا تربّوا في الأحضان الطاهرة، وادّخروا من صلب إلى صلب لمثل هذا اليوم؛ عاشقين لم يختبروا العشق فحسب، بل كانوا أنفسهم أساسًا لبنائه». وأبرز مديري مدرسة العشق هذه، كان قائدًا مفعمًا بالجاذبيّة، بحيث أصبح نفسه أساسًا لبناء العشق، وقد جسّد العشق تجسيدًا جميلًا جدًّا بحيث لم يمطر الدمع ويحترق لفراقه آباء الشهداء وأمّهاتهم وزوجاتهم وأولادهم فحسب، ولا إيران فحسب، بل الأمّة الإسلامية وجبهة المقاومة بأكملها. وكأنّه بهذه الميزة أيضًا قد شابه الإمام الخميني الذي بكته كل شعوب العالم المظلومة حزنًا على فراقه.

1ـ بما قصد تشكيل أو فرقة ثار الله في كرمان.

13

معرفة العدو

إحدى المعارف اللازمة في الحياة، والتي ترتبط بسعادة الإنسان أيضًا هي معرفة العدوّ. العدوّ يعارض تطوّر الإنسان وكماله وسعادته، ويظهر عداوته بطرق متنوّعة. لذا، فإنّ لمعرفة أساليب عداوة العدوّ أهمّيّة أيضًا.

قال الإمام الخامنئي في إحدى خطبتي الجمعة في طهران بتاريخ 14 خرداد 1378 [1999]: «كان الإمام يعرف العدوّ؛ ويدرك أساليبه السياسيّة والدعائيّة، يعرفها ويقف في وجهها بقوّة». وأشار سماحته في 13 خرداد من العام 1371 [تموز 1992] قائلًا: السرّ الأساسي لعمل الإمام وتقدّم الإمام والتوفيقات الإلهيّة لذلك الرجل العظيم والقائد الاستثنائي، هو أنّه عرف العدوّ، ووقف في وجهه بكلّ قوّة وثبات، ومن دون أدنى اطمئنان له أو استسلام».

لقد عرف الإمام الخميني الشاه؛ عرف صدّام؛ عرف أمريكا؛ عرف إسرائيل؛ عرف الجماعات المنحرفة؛ عرف حيل الأعداء ومخطّطاتهم؛ ووقف بوعي وبصيرة في مقابل العدوّ ومخطّطاته.

كذلك القائد سليماني في مدرسة الإمام والولاية، عرف الطاغوت؛ عرف العدوّ البعثي الغدّار؛ عرف الاستكبار العالمي؛ عرف النظام الصهيوني الغاصب؛ عرف المنافقين؛ عرف داعش؛ عرف الإرهابيّين؛ عرف آل سعود وآل خليفة؛ واتّخذ موقفًا منهم وحاربهم حتّى استشهد.

المعلَم البارز في الشهيد الحاج قاسم سليماني ومدرسة سليماني هو معرفة العدوّ. وقد جاء في رسالة بعثها القائد سليماني بتاريخ 29 آبان 1396 [2017/11/20]إلى الإمام الخامنئي: «ستّ سنوات مضت، وفتنة خطيرة شبيهة بالفتن التي حدثت في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، وسلبت المسلمين فرصة معرفة الإسلام المحمّدي الأصيل وتذوّق حلاوته، تتلوّى هذه المرّة، مغمّسة بسمّ الصهيونيّة والاستكبار، وتخترق العالم الإسلامي كطوفان مخرّب هدّام. هذه الفتنة الخطيرة والسامّة، قد أوجدت بهدف إشعال نار كبيرة في العالم الإسلامي، واقتتال المسلمين فيما بينهم، على يد أعداء الإسلام».

هذه الكلمات تدلّ على أعلى درجات معرفة العدو والبصيرة العالية لدى القائد سليماني.

ومن خلال معرفته بالعدوّ، والوعي الصحيح لمخطّطاته، ومعرفة المثيرين الأصليّين للفتن في العراق وسوريا، يكتب القائد الكبير الحاج قاسم سليماني في تلك الرسالة نفسها إلى مراده [الإمام الخامنئي] قائلًا: «كلّ هذه الجرائم، وباعتراف أعلى منصب رسمي في أمريكا، والذي لا يزال إلى الآن يتصدّى

لرئاسة جمهوريّة هذا البلد، قد خطّط لها ونفّذها القادة والتنظيمات المرتبطة بأمريكا».

وبفهم هذا العزيز الرفيع الشأن الدقيق لفتنة العام 88هـ. ش [2009] وتمييزه العدوّ من الصديق، يقول في شهر بهمن من العام 1388 [شباط 2010] في جمع عناصر قوّة القدس التابعة للحرس: «ماذا عليكم أن تفعلوا لتمييز العدوّ من الصديق؟ ... الفتنة كالليل؛ مظلمة. علينا أن نهزّ بعضنا البعض؛ لا أن ندفع بعضنا البعض... أن نعلن عن موقفنا حول أمرين؛ حول ذلك الشيء الذي من المهمّ إعلان موقفنا بشأنه؛ حول الولاية ونظام الجمهوريّة الإسلامية... عندما تعلنون موقفكم، يمكننا في تلك الظلمة أن نميّز الصديق من العدوّ. إنّ أعداء الثورة قد دخلوا بيننا حتمًا؛ وعلينا نحن أن نميّز بين المعادين للثورة والثوريّين».

ويقول القائد الحاج سليماني في أسبوع التعبئة من العام 1397[2018]: «إنّني أعرّفكم إلى كتاب السيّد دواني «كوفه ونقش آن در قرون نخستين إسلامي» [الكوفة ودورها في القرون الإسلامية الأولى]. لقد قرأت هذا الكتاب بدقّة؛ وقرأت كتبًا أخرى حول هذا الموضوع. لماذا أدعوكم إلى قراءته؟ لأنّ في كلّ حدث مهمّ، توجد آفات مهمّة، وإذا لم تُلاحظ هذه الآفات، فإنّ هذا الحدث المؤثّر والمهمّ، سيتضرّر بسبب كونه مورد توجّه وطمع. ترون أنّ معاوية في حياته، لم يكن ليتعرّض للخلفاء ما قبل أمير المؤمنين...؛ لأنّهم هم كانوا تاركيه وشأنه...؛ وهذا تمامًا يشبه الوضع السائد في العالم اليوم. هناك الكثير من

الدول التـي لا تتحامل عليها أميركا والنظام الصهيوني؛ لكنّهم يشنّـون حربًـا علينا. وهـذا يعود تمامًـا إلى التضـادّ في المنهج والسياسـة بين أمير المؤمنين ومعاويـة. فالإمام العادل لا يمكنه تحمّل حاكميّة تيّار فاسق على جزء من الحكومة الإسلامية».

السبـب في عداء أمريكا والاستكبار للقائد سليماني يعود إلى معرفـة ذلك الشهيد العظيم الشأن بالعدوّ ومحاربته له؛ لوقوفه بوجه أمريكا.

يقـول السيّـد حسن نصـر الله في الاحتفـال التأبيني للحاجّ قاسم سليماني:

أينمـا ذهـب الأمريكيّـون في المنطقة يجـدوا أمامهم الحاج قاسـم سليماني، يذهبـون إلى سوريـا، يجدون الحـاج قاسم. في العـراق، في لبنـان، في اليمـن وفي أفغانستـان، وفي كلّ مكان مرتبط بمحور المقاومة، يجدون أمامهم الحاج قاسم سليماني. إسرائيل ترى في قاسم سليماني الرجل الأخطر منذ تأسيسها».

وقـال الإمام الخامنئـي بتاريـخ 18 دي 1398[8 ك 2/2020]: «لقد وقف هذا الإنسان، شهيدنا العزيز، الحاج قاسم سليماني في وجه كلّ المخطّطات التي تحيكها أميركا بأموالها، بمؤسّساتها الإعلاميّة الواسعة الانتشار، بقوّتها الديبلوماسيّة، بضغوطاتها وقوّتهـا التـي تمارسهـا بوجـه زعمـاء العـالم، وخاصّـة الدول الضعيفة، وأحبط هذه المخطّطات في غرب آسيا».

هـذه القوّة والقـدرة لشهيدنـا العزيز، مستقـاة من معرفته للعدوّ ومن المدرسة السليمانيّة.

ومعرفة العدوّ في مدرسة الشهيد سليماني، تشكّلت من النظر الدقيق والعميق والبصيرة الواسعة والفهم العالي للشهيد الحاج قاسم سليماني. والعزّة التي كان يتمتّع بها، والخوف الواقع في قلوب الأعداء من وجوده، هما أيضًا ناجمان عن معرفة العدوّ. قال القائد سليماني في أواخر آذر من العام 1395[2016]: «بمعرفة الشعب الإيراني لعدوّه، ومعرفته بمسيره وثقته بهذا المسير، سيطوي طريق العزّة والشموخ».

وهو بهذا يقرّ بأنّ معرفة العدوّ ركن مهمّ من أركان العزّة والاعتلاء، وكان يضع نفسه في مرتبة عالية من معرفة العدوّ. ويرى حجّة الإسلام السيّد إبراهيم رئيسي أنّ: «معرفة العدوّ والإخلاص كانا من المميّزات البارزة في القائد سليماني»[1].

ويقول حجّة الإسلام الدكتور رفيعي في هذا الشأن: «معرفة العدوّ من المميّزات المهمّة في شخصيّة القائد سليماني»[2].

ويقول إمام جمعة «بانه» ماموستا رحمان خدايي أيضًا: معرفة العدوّ والاستفادة من الفرص في الحرب، كانت من الصفات البارزة في هذا القائد وبطل حرس الإسلام»[3].

ويرى اللواء في الحرس محمّد رضا فلاح زاده أنّ: «هذا الجنديّ الكبير في طريق الولاية، قد وعى مؤامرات الأعداء بنحو جيّد، ولم يسمح لهم بتحقيق أهدافهم الدنيئة».

1 ـ خبر بكر، 9 أرديبهشت 1399.

2 ـ الشبكة الإخباريّة شبستان، 11 بهمن 1398.

3 ـ قناة جمهوري إسلامي الخبريّة، 17 دي 1398.

ويقول قائـد حرس الثورة الإسلاميـة الفريق حسين سلامي في مراسـم تنصيب القائد قـاآني لقيادة قوّة القدس: «التآكل الـذي نـراه اليـوم في أرواح الأعـداء وأجسامهم، نتيجـة لسنّة جديـدة أرساها الحاج قاسم. لقد قام هذا القائد الكبير بعمل، بحيث جعل العدوّ ينفق الأموال، فتستفيد وتنتفع من ذلك جبهة الإسلام. لقد أبعد القائد سليماني العدوّ وجعله يتخبّط».

كان القائد سليماني يعرف العدوّ؛ ويعرف مخطّطاته وحيله؛ ومن هذا المنطلق كان، وبـكلّ شجاعة وصلابة، مجسّدًا حقيقيًّا للآية: «أشدّاء على الكفّار».

بهـذا الاستدلال نؤمن بأنّ معرفة العـدوّ هي أحد من المعالم المهمّـة في مدرسة الشهيد سليمـاني، المعلَم الذي استقاه القائد العزيز من مدرسة الإمام الخميني قدس سره.

النظرة العالمية

النظـرة العالميّة أوسـعُ بكثير من النظـرة الإقليميّة والنظرة التنظيميّة وتتعامل مع البشريّة جمعاء.

قـال الإمـام الخامنئي بتاريـخ 14 خـرداد 1383[2004]: «إنّ مخاطـب الإمـام في خطاباته وأفـكاره السياسيّة هـو البشريّة؛ ليسـ الشعب الإيراني فقط... المدرسـة السياسيّة للإمام تريد هـذا الخـير والاستقـلال والعـزّة والإيمـان للأمّـة الإسلامية وللبشريّـة جمعاء... حتمًا اختلاف الإمام عن الأشخاص الذين يـرون لأنفسهم رسالة عالميّة، هو أنّ مدرسة الإمام السياسيّة لا تريـد لشعب من الشعوب أن يؤمن بفكرها وبنهجها بقوّة المدافع والدبّابات والسلاح».

النظـرة العالميّـة لمدرسـة الإمـام الخميني هـي التي جعلت ذلـك الإمـام الهمام يقـول في رسالـة بتاريخ 29 تـير من العام 1367[1988/7/20] وفي الذكـرى السنويّة لمجـزرة مكّة الدامية والقبـول بالقـرار 598: «مناسـك الحـجّ، هي مناسـك الحياة، فكمـا إنّ علـى شعـوب الأمّـة الإسلاميـة، إلى أيّ عـرق أو قوم انتمـوا، أن تصبـح إبراهيميّة، لتلتحق بجماعـة أمّة محمّد ﷺ،

وتتوحّد وتصبح يدًا واحدة، الحجّ هو تنظيم وتدريب وتشكّل لهذه الحياة التوحيديّة»؛ الحياة التوحيديّة هي التي تلخبط الأمور على مستكبري العالم وتشكّل النظام الإلهي؛ كما يكتب ذلك الإمام الزاهد في تلك الرسالة نفسها: «لقد أعلنّا عن هذا الواقع والحقيقة مرارًا في سياستنا الإسلامية الخارجيّة والدوليّة، بأنّنا كنّا ولا نزال نعمل على اتّساع نفوذ الإسلام في العالم وتقليص هيمنة المستكبرين... ونعمل على تجفيف الأسس الفاسدة للصهيونيّة، الرأسماليّة، والشيوعيّة في العالم. لقد عزمنا بلطف الله تعالى وعنايته، على الإطاحة بالأنظمة القائمة على هذه الأسس الثلاثة، والترويج لنظام إسلام رسول الله ﷺ في العالم المستكبر، وستشهده الشعوب الأسيرة المكبّلة عاجلًا أو آجلًا».

ويتابع الإمام الخميني في رسالته قائلًا: «العالم اليوم متعطّش لثقافة الإسلام المحمّدي الأصيل، والمسلمون في تشكيل إسلامي كبير سيطفئون بريق القصور البيضاء والحمراء». ويضيف سماحته قائلًا: «يجب علينا في حربنا العقائديّة، أن نطلق التعبئة الكبرى لجنود الإسلام في العالم».

تتجلّى هذه الحقيقة في مدرسة سليماني، ويصمّم ذلك القائد العزيز من خلال النظرة العالميّة، على إطلاق التعبئة الكبرى لجنود الإسلام في العالم.

في ردّ القائد الخامنئي بتاريخ 30 آبان 1396 [2017/11/21] على رسالة القائد سليماني حول انتهاء سيطرة داعش، يؤيّد

هـذه الحقيقـة ويكتـب: «أشكـر اللّه العظيم بـكلّ وجـودي أن بـارك بجهادكـم التضحـوي وجهـاد الكثـير من رفاقـك على المستويـات المختلفة، واجتثّ هذه الشجـرة الخبيثة التي غرسها طواغيـت العـالم في سوريا والعراق على أيديكـم أنتم عباد اللّه الصالحين. ولم تكن هذه ضربة لجماعة داعش الظالمة والسيّئة السمعـة فحسب؛ الضربة الأشدّ كانـت للسياسات الخبيثة التي كانـت تهدف إلى إشعـال حـرب داخليّة في المنطقـة، والقضاء علـى مقاومة العدوّ الصهيـوني، وإضعاف الـدول المستقلّة على أيـدي الزعماء الأشقياء لهـذه الجماعة الضالّـة؛ كانت ضربة للحكومات الأميركيّـة السابقة والحاليّة والأنظمة التابعة لها في المنطقة الذين أوجدوا هذه الجماعة، وأمدّوها بكلّ أنواع الدعم ليبسطوا هيمنتهم المنحوسة علـى منطقة غرب آسيا، ويسلّطوا عليهم النظام الصهيـوني الغاصب. إنّكم بتشتيتكم لهذه الكتلة السرطانيّـة المهلكـة، لم تقدّمـوا خدمـة كبيرة لبلـدان المنطقة والعالم الإسلامي فحسب، بل لسائر الشعوب والبشريّة جمعاء».

هـذا الجهـاد والانتصـار الكبـير كان مرهونًا بفكـر القائد؛ الفكـر الذي قوّى حزب اللّه؛ وأوجـد الحشد الشعبي؛ وأوجد لواء «فاطميّون» و«زينبيّون» و«حيدريّون» و«فرقة الإمام الحسين عليه السلام»؛ وأضفـى الحيويّـة على «الدفـاع الوطنـي» في سوريـا؛ لتتولّد من داخلهم ملاحم كبرى، وهذا ما حصل.

يقـول المستشار السابق في وزارة الخارجيّـة الإيرانيّة حسين شيـخ الإسلام: «عمـل الحاج قاسـم المهـمّ، كان أن قضى على

داعش بجيش مؤلّف من شعوب العالم الإسلامي. لقد قضى قاسم سليماني على داعش بمساعدة اللبنانيّين، الفلسطينيّين، العراقيّين، الأفغانيّين و... . وهذا يُعد من أهمّ أعمال قاسم سليماني؛ إذ قضى على بديل العدوّ المتمرّس[1].

يقول وزير خارجيّة إيران الأسبق السيّد متّكي: «للمرّة الأولى في التاريخ، ابتدع الحاج قاسم مشروعًا ألا وهو جعل الدفاع عن المقامات دوليًّا، ورأينا دفعة واحدةً الفاطميون، الزينبيّون، العلويّون من الدول المختلفة، قد حمل كلّ منهم لواءً لأهل البيت، وهبّوا يقاتلون دفاعًا عن مقامات أهل البيت في العراق، وانتشر عنصر المقاومة كإكسير في قلب المنطقة».

الذكرى الباقية من جبهة [نهر] أروند

في كلامه حماسة [نهر] كارون

في ركابه يفور العشق من كلّ حدب وصوب

فاطميّون، زينبيّون، وحيدريّون

[يادگار جبهه ى اروند

در كلامش شورش كارون

در ركابش عشق از هر سو

مى خروشد فاطميون، زينبيون، حيدريون]

يقول السيّد حسن نصرالله: [في فترة وجود داعش في

1 ـ العدد الخاصّ بمدرسة الحاج قاسم سليماني، ص117؛ انتقل قائل هذا الكلام بتاريخ 15 إسفند 1398[4 آذار 2020] إلى جوار ربّه.

العـراق]، وصـل إليّ في الساعـة 12 ليلًا وقـال لي أريد منك مع طلـوع الفجـر 120 قائد عمليات مـن اللبنانيين، وأنـا استغربت ذلـك في هذا الوقت المتأخر، لكنه قـال إنّنا إن أردنا الدفاع عن الشعب العراقي ومحاربة داعش وحماية العتبات المقدسة ليس لدينـا خيار، وقـال إنّه يريد قـادة وليس مقاتلـين، وقد قلت في خطاب بعـد ذلك إنّ الحاج قاسم خلال 22 سنة من علاقتنا لم يطلب منا شيئًا حتى لإيران، إلا في هذا المرة للعراق، وبقي معي واتصلنـا بالإخوة وأمنا تقريبا 60 منهـم، بعضهم ممن كان في سوريا، والبعض أيقظناهم وجئنا بهم مـن بيوتهم، لأنّ الحاج قـال إنه يريد أخذهم معه بعد صلاة الفجر، وهذا ما تمّ بالفعل وقـد غادر دمشـق ومعه حوالي 60 من القـادة الميدانيين لحزب الله وذهب بهم إلى الجبهات في العراق».

إنّ ملاحـم لبنـان وسوريـا والعـراق وأفغانستـان واليمـن وفلسطين كلّها وليدة تعبئة الإسلام العالميّة. وإنّ نهضة المدافعين عن المقامات كانت فرعًا من هذه التعبئة العظيمة لجنود الإسلام في العالم. ومدرسة الشهيد سليماني هي مظهر لكلّ هذه الوقائع والحقائق.

وقـد قـال ذلـك الشهيـد العظيـم الشـأن في 22 آذر 1397 [2018/12/11] في جمـع عوائل الشهداء المدافعين عن المقامات: «إنّكـم جميعًا تتمتّعـون بخاصّية، وتلك الخاصّيـة أجرت ثقافة جديـدة في روح الثـورة وشرايينهـا، وأسّسـت لثقافـة باسـم «المدافعين عن المقامات».

لقد خطّط سليماني العزيز، تحت قيادة وليّ فقيه زمانه، الإمام الخامنئي، بحيث جعل قدرة أمريكا والنظام الصهيوني الغاصب في المنطقة والعالم في طريق الهزيمة، وأخذ قوّات تعبئة الإسلام العالميّة إلى مقربة من قلب العدوّ. يقول الإمام الخامنئي في جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن المقامات: «إنّ الجمهوريّة الإسلامية اليوم تفخر بأنّ لها قوّات بالقرب من الحدود مع الكيان الصهيوني الغاصب؛ فسواء قوّاتنا، أو قوّات حزب الله، أو قوّات المقاومة، أو قوّات أمل... هذه مفخرة كبيرة جدًّا للإسلام وللجمهوريّة الإسلامية»[1].

قوّات من الدول المختلفة، من إيران والعراق وسوريا ولبنان وأفغانستان وباكستان الذين تعبّأوا للدفاع عن المقامات ومن أجل الإسلام، قد وصلوا إلى حدود كيان إسرائيل.

يقول قائد الثورة الإسلامية المفدّى في جمع العوائل الشريفة للشهداء المدافعين عن المقامات: «لو لم يكن هذا الدفاع عن المقامات، حيث كان شبابنا جزءًا من تلك الأعداد الهائلة من الشباب العراقي وغير العراقي الذين كانوا يجاهدون ويسعون. هؤلاء الأعداء اللدودون والخبيثون يحتقرون مقامات أهل البيت. وربّما لو استطاعوا لسوّوا تلك الأماكن المباركة بالأرض؛ لكنّ هؤلاء الشباب لم يسمحوا لهم بذلك. بالتأكيد، شبابنا كانوا قلّة هناك؛ وأعدادهم قليلة؛ سواء في العراق أم في سوريا. في الغالب كان أبناء المنطقة موجودين؛ لكن مشاركة

1 ـ المدافع عن المقامات، ص 31.

شبابنـا في هذا الحدث المهمّ ميزة مـن امتيازاتهم العظيمة»[1].
كما قال ذلك الحكيم المتبحّر في جمع عوائل شهداء «فاطميّون»:
«لقـد أرسل الآبـاء والأمّهات الأفغانيّون الأعـزّاء وأهالي القرى
الواقعة شرق مشهد وخراسان، هؤلاء الشباب الذين هم كالورود
للدفـاع عن حريم أهل البيت... من بين الجماعات التي تقدّمت
للدفاع؛ كان إخوتنا من الهزاره»[2].

تعبئـة كلّ هـؤلاء الأفـراد والجماعـات كانـت فكـرة القائد
سليماني وبهمّته؛ الهمّة التي أودت بكلّ مشاريع الاستكبار العالمي
في منطقـة غرب آسيـا إلى الهزيمة. يقـول الإمام الخامنئي في
18 دي 1398[2020/1/8] حـول هذا الموضوع: «استطاع [الشهيد
سليمـاني] بمساعدة شعوب المنطقة، أو بالمساعدات التي قدّمها
لشعـوب المنطقة، أن يحبط كلّ خطط أمريـكا اللا مشروعة في
منطقة غرب آسيا».

يقـول عضـو المجلـس السياسي لحركـة الجهـاد الإسلامي
في فلسطـين السيّد خالـد البطش: «لقد أضـاف الشهيد الحاج
قاسم سليماني أبعادًا مختلفة للمقاومة الفلسطينيّة، وبعون الله
تعـالى، وسّع عمل المقاومـة في قطاع غزّة وسار بـه قُدمًا، فكان
يؤمّـن للمقاومـة ما تحتاجـه حتّى تشتـدّ قوّة؛ لقـد كان الحاج
قاسـم روح المقاومـة في فلسطـين، بجميع أبعادهـا، السياسيّة،
العسكريّة، وحتّـى التدريبيّة، فكان بدعمه، نبض المقاومة. فيما

1 ـ المصدر نفسه، ص32 إلى 34.
2 ـ المصدر نفسه، ص 36 و37.

يتعلّق بسرايا القدس وكتائب القسّام وحركات المقاومة الأخرى، سواء الحركات الإسلامية وغير الإسلامية والوطنيّة، لم يكن الحاج قاسم يفرّق بين حركات المقاومة [هذه] في غزّة، وكان يدعم الجميع؛ لأنّ حربنا جميعًا كانت مع العدوّ الصهيوني. لقد استطاع الحاج قاسم بصبره ونفسه الطويل المعروف بهما، أن يقوّي المقاومة في غزّة ويزيد من إمكاناتها»[1].

يقول مسؤول مكتب حماس في طهران السيّد خالد القدّومي: «في حرب 2008، لبّى الحاج قاسم نداء الجهاد وجاء إلى دمشق، وشاهد عن كثب في غرفة العمليّات المشتركة بين القسّام وحماس، البعد الاستراتيجي والأفق الواقعي لمجاهدي فلسطين، وكان له تأثير لا يُنكر في تقدّم «حرب الفرقان» التي أطلق عليها الإسرائيليّون عمليّة «الرصاص المصبوب».

كان كلّ همّ القائد سليماني تطبيق كلام الإمام الخميني وخليفته؛ القيام للدفاع عن مظلومي العالم؛ تشكيل جبهة المقاومة؛ إطلاق التعبئة الكبرى لجنود الإسلام في العالم؛ دعم الشعب الفلسطيني.

يقول الإمام الخامنئي في 18 دي 1398[2020/1/8]: «إنّ مشروع الأمريكان وخطّتهم فيما يتعلّق بفلسطين، كان إيداع القضيّة الفلسطينيّة طي النسيان؛ والإبقاء على الشعب الفلسطيني ضعيفًا بحيث لا يجرؤ على الكلام عن الكفاح والنضال. هذا الرجل [الشهيد سليماني] دعم الفلسطينيّين؛

1 ـ العدد الخاصّ بالمدرسة السليمانية، ص165.

وفعـل فعلًا جعل منطقة صغيرة، مثل قطـاع غزّة، تقف في وجه النظام الصهيوني مع كلّ جبروته وادّعاءاته؛ أنزل فوق رؤوسهم بلاءً بحيث جعلهم يطالبون بوقف إطلاق النار بعد 48 ساعة من بـدء العمليّة؛ هذا ما فعله الحاج قاسم سليماني... لقد أُحبطت خطّة أمريكا في العراق، في سوريا، في لبنان، بدعم هذا الشهيد العزيز وجهوده، حيث وقفت العناصر العراقيّة المؤمنة، وأشاوس العـراق وشبابـه والمرجعيّـة في العراق، في وجه هـذه الأحداث، فأوصـل الحـاج قاسـم رحمه الله عليه، إلى كلّ جبهة التعبئة هـذه، المدد والدعم كمستشار فعّال، وظهر هناك كداعم كبير. وهكذا الأمر بالنسبـة لسوريـا؛ وبالنسبة للبنـان... فأصبح حزب الله بحمد الله أقـوى يومًا فيومًا. حزب الله اليوم هو يد لبنان وعينه؛ ودور شهيدنا العزيز في هذا الوضع دور ممتاز وبارز».

يقول الإمام الخامنئـي بتاريخ 16 بهمن 1398[2020/2/5] في لقـاء جمع من شرائح الشعب المختلفـة، في تبيين عظمة الشهيد سليماني: «لقد عقدوا اجتماعًا بداية هذا العام في غرف التفكير الأمريكيّة، وبحثوا بحثًا مطوّلًا حول الحاج قاسم سليماني؛ ونشروا بعـد مدّة تقرير هـذه الجلسة بنحو محدود، ووصـل إلى أيدينا. لقد ذكروا مواصفات وميّزات حول شخصيّة الحاج قاسم وقالوا: هـذا الرجل مانع كبير في مقابل أهـداف أمريكا». لهذا السبب، اغتالـه الأميركيّون، وبأمر مباشر من الرئيس الأمريكي ترامب، في 13 دي 1398[2020/1/3] في مطـار بغـداد، بعد تعرّض موكبه لقصف صاروخي. الضعفاء يقصفون الأقوياء بالصواريخ.

يقول الإمام الخامنئي في إحدى خطبتي صلاة الجمعة في طهران بتاريخ 27 دي 1398[2020/1/17]: «لقد اغتال هؤلاء شخصًا كان القائد الأشهر والأقوى في محاربة الإرهاب. [نعم] فالشهيد سليماني بالمعنى الواقعي للكلمة كان القائد الأقوى في المنطقة في محاربة الإرهاب؛ وقد اشتهر بهذا اللقب أيضًا. أيّ قائد آخر غيره يمتلك القدرة كان بإمكانه القيام بما قام به هو؟ لقد اغتالته الحكومة الأمريكيّة غدرًا وبطريقة جبانة. ولقد اعترفوا هم بذلك. وكانت هذه [الجريمة] فضيحة [كبرى] لأمريكا».

لقد كان عاشقًا للشهادة، وقد حقّق أمنيته؛ لكنّ دماءه جعلت المدرسة السليمانيّة تتألّق، وهي يقينًا، ستهيّئ مقدّمات سقوط الاستكبار.

إنّ أتباع مدرسة سليماني، من خلال النظرة العالميّة المستلهمة من نظرة الحاج قاسم سليماني، سيجعلون تعبئة الإسلام العالميّة أكثر ازدهارًا، ليلقي العالم، من جديد، نظرة إلى ابتكار الإمام الخميني، ويشاهدوا عظمة مدرسة الإمام الخميني ومدرسة الشهيد سليماني.

لقد ابتكر المراد مدرسة جديدة، وأصبح المريد والتلميذ، في ظلّ استمرار مدرسة الخمينيّ العظيم، المؤسّس لمدرسة خالدة، ليعلن للعالم بأنّ نهج الإمام الخميني، وفكره وخطّه، لن يبهت ولن يضعف أبدًا.

15

المقاومة والصمود

المقاومــة والصمود بمعنى الثبــات، الرسوخ، الدفاع والصبر على المشكلات.

يقول الإمام الخامنئي في 30 بهمن عام 1370 [1992/2/19]: «تحمّــل تلك المشكلات أدّى إلى إيجاد شخصيّة في هذه المدرسة [الفيضيّــة] ... مثــل الإمــام الخمينــي، وإلى أن يغــيّر العــالم. فالتحــوّل الــذي أوجده الإمــام لم يكن محصورًا بإيــران؛ حتمًا مــا أنجزه في إيران كان أشبه بالمعجزة. لقــد أوجد إعصارًا في العالم. كلّ هذه الأمور مرتبطة بالثبات والصمود».

يقــول سماحتــه في 14 خــرداد 1375[1996/6/3]: «لحركــة الإمــام الخمينــي شَبَهٌ كبير بثــورة الإمام الحســين عليه السلام، وهي تقريبًــا اتّخذت من الحركة الحسينيّــة نموذجًا لها... من جملة الخصائــص الموجــودة بنحــو بــارز في كلا الحركتــين، مسألة الثبــات. قيــل يومًــا للإمــام الخمينــي، إن استمــررت في هــذه النهضة، فــإنّ الحوزة العلميّة في قم ستُقفــل. وفي يوم آخر قيل لــه: إن استمررت في هذا الطريــق قد يؤلبون عليك كبار العلماء والمراجــع ويحرّكونهم ضــدّك. وقيل مرّات للإمــام إنّك تشجّع

الناس على الوقوف في وجه النظام البهلوي، من سيتحمّل مسؤوليّة الدماء التي ستسقط؟ لقد ارتعدت مفاصل الجميع في هذا الميدان؛ لكنّ الإمام لم يهتزّ؛ لم يغيّر طريقه وتقدّم. كثيرون ينثنون عن متابعة الطريق بفعل الضغوط؛ لكنّ الإمام صمد حتّى انتصر».

يقول الإمام الخامنئي في 14 خرداد 1378[حزيران1999]: «لم تكن أيّ حادثة [مهما] كانت عظيمة لتكسره وتجبره على الرضوخ أمامها. ففي كلّ الحوادث المريرة والصعبة التي حدثت في زمن قيادة ذلك الرجل العظيم، ولم تكن بالقليلة، كان الإمام أكبر منها جميعًا».

وهكذا كان الحاج قاسم سليماني مثل مراده، لا يهاب التهديدات ولا الضغوط؛ ثبت في كلّ الميادين؛ قاوم وصمد وانتصر على أعداء متعدّدين.

في العام 1361[1982]، في عمليّات رمضان، وبسبب الإخفاق، آل الأمر إلى وضع اضطّر القائد العام للحرس الثوري الإيراني الأخ محسن رضايي أن يعلن في جمع قادة مقرّ كربلاء: فلنطفئ المصابيح، وليغادر كلّ من لا يستطيع البقاء من القادة! فكان الحاج قاسم سليماني، القائد الأوّل في ذلك الاجتماع، الذي تحدّث عن تجديد العهد.

في زمن الحرب مع داعش في العراق وسوريا، كان سليماني كما في حرب السنوات الثماني، مثالًا للصمود والثبات.

يقول المتحدّث باسم الحشد الشعبي في العراق السيّد أحمد

الأسدي: «لقد كان الحاج قاسم سليماني حاضرًا دومًا في معظم العمليّات، وأظنّ أنّ أيّ توجيه استراتيجي لا يحصل إلّا ذلك الذي ينتهي بتوجيهاته وإرشاداته».

يقول السيّد مسعود البارزاني: «كانت داعش قد وصلت إلى مشارف أربيل، وكان الخوف من أن تحتلّ المدينة قريبًا. بعد هجوم داعش اتّصلت بالأمريكان، بالأتراك، بالبريطانيّين، بالفرنسيّين، وحتّى بالسعوديّة؛ فكان جواب رؤساء هذه الدول، إنّهم الآن لا يستطيعون تقديم أيّ مساعدة... فاتّصلت على الفور بالحاج قاسم سليماني وشرحت له الأوضاع بالدقّة. قال لي الحاج قاسم: سأكون غدًا بعد صلاة الصبح في أربيل. قلت له: إلى الغد تكون الفرصة قد فاتت؛ تعال الآن. قال الحاج: كاك [أخ] مسعود، فلتحافظوا على المدينة الليلة فقط. في صباح اليوم التالي كان الحاج قاسم في مطار أربيل. فذهبت لاستقباله. كان قد جاء برفقة 50 عنصرًا من قوّاته الخاصّة. فذهبوا على الفور إلى مناطق الاشتباكات وأعادوا تنظيم قوات «البيشمركة»، وفي ظرف عدّة ساعات انقلبت الأمور لمصلحتنا. فيما بعد أسرنا قائدًا من داعش وسألناه، ماذا حصل حتّى انسحبتم وقد كنتم على مشارف أربيل؟ أجاب: أخبرنا عناصرنا النفوذيّون في أربيل بأنّ قاسم سليماني في أربيل؛ فانهارت معنويّات عناصرنا وانسحبنا».

يقول قائد الحرس في محافظة خراسان الجنوبيّة علي قاسمي: «إنّ حضور الفريق سليماني في العمليّات كان يرفع من معنويّات كلّ العناصر، ويقوّي قلوبنا... كان دائمًا يحضر بنفسه

في مناطق العمليّات والميدان»[1].

يقول مستشـار الحاج قاسم سليمـاني القائد حسن بلارك: «في العام 1999، عندما وصلنا خبر هجوم طالبان، وقرب سقوط أفغانستان، توجّه عند الساعة الثامنة صباحًا إلى أفغانستان»[2].

يقول الأمين العام لحـزب الله السيّد حسن نصرالله: «مثلًا هو قائد قوّة في الحرس، ويستطيع أن يجلس في إيران في طهران، ويقول للآخرين تعالوا إليّ كل مدة، ويجلس معهم ويستمع اليهم ويتابع مسائلهم بشكل طبيعي وروتيني، أو اذا يحضر إليهم، أي أن يأتـي إلى لبنـان أو سوريـا أو العراق أو أماكـن أخرى، مثلًا كلّ ستـة أشهر أو سنة يذهب مرة لتفقدهم، وعادة قد يتصرف هكذا بعض القادة».

وقـال السيد نصـرالله: «مكتب [مدرسة] الحـاج قاسم يعني الذهاب إلى ساحة العمل، إلى الميدان، الذهاب إلى الآخرين، نحن منذ 1998 يعني منذ بدأنا العلاقة والمعرفة بيننا وبين الحاج قاسم يعنـي تقريبا 20 أو 22 سنة الى آخره، عدد المرات التي ذهبنا إليه مرات قليله، لكن دائما هـو من كان يأتي إلينا، طبعًا هذا المجيء إلى الساحة، إلى الميدان، فهو يلتقي بالإخوة، يراهم جميعًا، يذهب إلى الميدان مباشرة، يستمع الى المقاتلين والمجاهدين».

ويتابـع قائـلًا: كان دائمًـا يذهـب إلى فم المـوت والخطوط الأماميـة... في حـرب تموز حرب الـ33 يومًـا 2006، هو جاء من

1 ـ العدد الخاصّ بمدرسة الحاج قاسم، ص59.

2 ـ العدد الخاصّ بصحيفة إطلاعات، 24 بهمن 1398، ص49.

طهـران إلى دمشـق واتصل بنا وقال أنا أريـد أن آتي اليكم إلى الضاحيـة الجنوبيـة، فقلنا له كيـف؟ أصلًا لا يمكـن، الجسور تم ضربهـا، الطرقـات مقطعة، الطـيران الحربـي الإسرائيلي يقصـف كل الأهداف، والوضـع وضع حرب بالكامـل، أصلًا لا يمكن الوصول إلى الضاحيـة وإلى بيروت، ولكن هو كان مصرًّا جدًّا وقال إن لم ترسلوا السيارات لتأتي بي أنا سآتي هكذا، يعني أصرّ ووصل، وبقي معنا كامل الوقت».

يقول القائد سليماني: «لم أعد إلى أن انتهت الحرب، وبقيت في هـذه الـ33 يومًا في لبنان. وبعـد أن انتهت الحرب، عدت إلى إيران»[1].

يقـول الدكتور نـوري المالكي: «بعـد أن تنحّيـت عن منصب رئاسـة الوزراء [في العراق]، ذهبت إلى مناطق الاشتباك الواقع إلى الشمـال من ديالى. وصلنا إلى منطقة تقع بين قوّات داعش وقوّاتنـا؛ يستقرّ فيها الجيش والحشـد الشعبي معًا. كان الوضع خطـيرًا. لم يسمحوا لي بأن أمكث هناك طويـلًا؛ لأنّ القذائف كانـت تتساقط باستمرار. فجأة رأيـت الحاج قاسم يترجّل من سيّـارة. كان آتيًـا من جهة جبهة الأعداء وخـطّ التماس... كان حاضـرًا في الخطّ الأمامـي الذي لم يسمـح لي الإخوة بالمكوث [بالقرب منه] طويلًا، وكانوا يقولون إنّ المنطقة خطرة!»[2].

كان أيضًـا يمتلـك هذه الروحيّـة في مرحلة حـرب السنوات

1 ـ المصدر نفسه، ص 147.

2 ـ المصدر نفسه، ص 213.

الثمـاني [بين إيـران والعراق]. يقول نائـب [قائد] فرقة ثار الله في مرحلـة الدفـاع المقدّس المهندس مصطفى مـؤذن زاده: «في عمليـات كربلاء 1، تقـدّم القائد سليماني برفقـة أحد عناصر معلومـات العمليّـات علـى درّاجة ناريّـة إلى قلـب الجبهة، ولم ينتظـر إلى حين تطهير الخطّ، مع أنّ العراقيّين كانوا منتشرين في المنطقة»[1].

يقـول السيّد موحّـد أميري: «في عمليّـات كربلاء 5، كنت في مقـرّ القوّات البريّة للحرس. ذهبت يومًا من أيّام هذه العمليّات برفقـة بعض الشبـاب إلى شرق البصرة سالكـين «قناة ماهي» [قنـاة السمـك]، لنستطلـع المنطقـة للعمليّات اللاحقـة. كانت المنطقة هنـاك مقدّمة الجبهة ومنطقـة العمليّات، ولم تفصلنا عـن قوّات العدوّ سوى أمتـار... وهناك انتبهت إلى وجود الحاج قاسـم. سألت: ماذا تفعل هنـا؟ أجاب الحاج قاسم: «وما الذي يميّزني عـن باقي شباب الفرقة حتّى أكـون خلفهم؟ أنا كسائر الشباب ولا فرق بيني وبينهم.»[2]

يقـول سفير إيران الأسبق في الأردن السيّد مصطفى مصلح زاده: «الميـزة الأهمّ في قاسم سليماني أنّه لم يكن يهاب الطرف المقابل، وكان يرد الميدان علـى الرغم من كلّ التهديدات. فكان في البداية يوقف تقدّم العدوّ، ومن ثم يتغلّب وينتصر عليه»[3].

1 ـ العدد الخاصّ بصحيفة إطّلاعات، 24 بهمن 1398، ص11.

2 ـ المصدر نفسه، ص27.

3 ـ وكالة تسنيم، 21 بهمن 1398.

يقـول القائد سليمـاني بتاريـخ 9 مهـر 1398 [2019/10/1] في جمـع مـن القـادة والمسؤولين في حرس الثـورة الإسلامية: «الحرس يخاطر؛ لكن بحكمـة؛ بوعـي. إن لم يخاطر الحرس وخـاف، فليس بحرس... إن خاف الحرس، سيخاف الجميع. إن تحليل الحرس، وشجاعته وثباته وصموده، يؤثّر في كلّ أنواع الصمود والثبات... لقد خُلِقَ الحرس من قلب الأزمات الصعبة والمظلمـة، والتـي لا يُعلم متـى ستنتهي، ومن قلـب الوجل وهذا الخـوف الصعب، أهمّ الفرص ... لقـد أنتج من الدفاع المقدّس وتلـك القمّة النورانيّة، نورانيّة أخرى باسم «الدفاع المقدّس عن المقامات» وصمد... لقد طوّر الحرس المقاومة كمًّا وكيفًا».

وقـال في موضع آخـر: «ذات مرّة ناداني الإمـام الخامنئي، وأشار إليّ أن تقدّم. عندما اقتربت منه، فتح كتابًا كان بين يديه وأراني صوَر عدد من الشهـداء؛ الشهيد باكري، الشهيد باقري والشهيد زين الدين، وكانت صورة لي من ضمن تلك الصور.

فقال لي القائد: ما وجـه الشبه بين صورتك وسائر الصور؟ وحيـث إن الصورة كانـت التقطت في أيّام شبابـي قلت: كنّا في السنّ نفسه.

قال القائد: لقد أدّى هـؤلاء تكليفهم ورحلوا، وكانت المصلحة الإلهيّـة أن تبقى أنت وتقـوم بالعمل الذي ربّما يكـون أصعب من أعمالهـم هـم. إن لم تكن أنت موجـودًا، من الـذي سيقوم بهذا العمل؟[1]».

1 ـ خبرآنلاين [الخبر العاجل] 27 اردیبهشت 1399.

يقـول القائد العليّ الشأن الحاج قاسم سليماني في الاجتماع الثالـث والعشرين لقادة الحرس ومسؤوليه: «كان للحرس شبهٌ كبـيرٌ بالإمام الحسين عليه السلام؛ الحرس الذي تربّى في النور، وربّى النور في أحضانه. بالأمس ربّى في أحضانه الشهيد فهميده، ومن تربية الشهيـد فهميده تلك نما اليوم الشهيـد حججي، الشهيد إسكندري والشهيد جواد الله كرم؛ فكانوا أشبه الناس، من بين المدافعين عن المقامـات، بسيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام؛ الحرس المقطوعي الأيدي، الحرس الذين فقدوا إحدى أعينهـم، الحرس الذيـن تلاشـت رؤوسهم... جـواد الله كرم والشهيد حججي وحسـين إسكندري، قُطعت رؤوسهم في الغربة بعيدًا عن أمّهاتهم وأخواتهم. ولقد التهمت السباع في الصحراء نصف جسـد الشهيد حججـي، وللمناه مـن دون رأس... يقول الإمام الخامنئي: الحرس في كربلاء 5، كرّروا واقعة عاشوراء... إلى الغـرب من قناة السمـك، كان المكان مملوءًا بالجثث؛ جثث شباب مكدّسة فوق بعضها البعض».

لقـد كتـب الشهيد سليمـاني في رسالة إلى رفاقـه الشهداء: «أعزّائي! لقد شاهدت تضحياتكم مرّات ومرّات، وحضرتُ عند مقتلكـم مئات المرّات. سمعتُ بأذنيّ خرير حناجركم المذبوحة. ورأيـت انسحـاق إخوانكـم تحـت سلاسـل الدبّابـات وسمعتُ نداءاتكـم خميني خميني تحـت سياط الجلّاديـن، رأيت كيف استشهدتم ظلمًا، ومعنويّاتكـم [العالية]، حيث لا تزال تشققّات أعقـاب أقدامكم في خوزستان وكردستان تفور دمًا. لقد شممتُ

رائحة أبدانكم المحترقة في مئات من حقول الألغام، والهجومات والهجومات المضادّة؛ الأبدان التي طمرتها الصواريخ المنفجرة في الحفر إلى الأبد. إنّ كلّ أملي في القيامة، هو نظرة الوداع الأخيرة لعاشق، وقبلة الوداع التي لا أزال أحسّ بحرارتها في خريف عمري هذا. لقد نشأت في أرضكم، وسُقيت من دمائكم، وكلّ براعم خدمتي تفوح برائحة دمائكم. قاسم، من دونكم ليس قاسمًا. قاسم، بكم أصبح قاسمًا. حياتي من دونكم موت، والموت معكم حياتي التي ألتذّ بها».

لقد جعلوا بشجاعتهم ومروءتهم وثباتهم وصمودهم وروحيّة طلب الشهادة لديهم، من قاسم قاسمًا. وبرؤية القائد سليماني لكلّ هذه المشاهد، عزم على الوقوف، وعلى جني ثمرة دماء أصحابه التي هي انتصار الإسلام.

لقد كتب الحاج قاسم سليماني هذه الرسالة إلى علي وخانعلي ومحمد ومحمود ومهدي وحسين والسيّد جواد، الشهداء الذين يعبقون برائحة فرقة ثار الله.

ويكتب أيضًا في رسالة إلى الأسير المحرّر في فرقته، أحمد يوسف زاده[1]: «إنّني أفخر بكوني كرمانيًّا؛ بامتلاك جواهر من أمثال «شهسواري» الذي نادى بالموت لصدّام، والموت لأعداء الإسلام وهو في قبضة العدوّ، وأظهرَ أنّه تعلّم درسه من مدرسة الإمام السجّاد عليه السلام جيّدًا، وأمير شاه بسندي الذي كووا جسده بالمكواة بعد أن تناثر لحمه بفعل ضربات السياط، وأحمد يوسف زاده، زاد خوش،

1ـ مؤلف كتاب: أولئك الثلاثة والعشرون فتى.

مستقيمي، حسني و... الذين صنعوا من الأسر مفخرة».

كلّ هؤلاء كانوا من تلاميذ مدرسة سليماني الذي نفسه وقف حتى النفس الأخير؛ وتناثر جسده وتمزّق إربًا بفعل ضربات صواريخ العدوّ؛ وقد كتب في وصيّته: «ادفنوني إلى جانب قبر حسين يوسف إلهي في كرمان، واكتبوا على شاهد قبري: الجندي قاسم سليماني».

وها هو اليوم الشعب الإيراني وشعوب العالم، يحسبون الحاج قاسم سليماني شهيد المقاومة والصمود، ويعدّون الثبات والصمود من معالم مدرسة ذلك القائد الشهيد، الذي نفسه كان مؤمنًا بأنّه جنديّ في ركاب العبد الصالح الإلهي، الخميني الكبير؛ ويقول فيه إمامه ومراده الخامنئي العزيز: «لقد كان مثالًا بارزًا للمتربّين في مدرسة الإسلام ومدرسة الإمام الخميني».

16

عشق الكتاب والمطالعة

هذا العشق هو من ميّزات الإنسان البارزة.

يقول الإمـام الخامنئـي في 14 خـرداد 1378[1999]: «معظم الصفـات الموجودة في زعماء العالم، وأصبحت أساسًا لتميّزهم، بمقـدار ما بحثـتُ وتوصّلتُ إليه مـن نتيجة، فـإنّي أرى كلّ هذه الصفـات مجتمعـة في الإمـام. لقـد كان عاقـلًا، بعيـد النظر، محتاطًا، يعرف عـدوّه، يثق بالصديق، وحاسمًا في الضربة التي يوجّهها للعدوّ. كلّ الصفات والخصائص اللازمة لإنسان ما، لكي يستطيع تأدية تكليفه في مثل هـذه الموقعيّة الحسّاسة والخطيرة وإرضاء ربّه ووجدانه، كانت مجتمعة في هذا الرجل».

يعتقد القائد بأنّ الإمام الخميني كان مظهرًا للتجديد العلمي والتبحّـر في الفقه والأصول. ففي قم، كان درس الفلسفة خاصّته الدرسـ الأوّل فيها. وكان هذا الرجل معلّمًا في الأخلاق. لقد كتب الإمام فكـر ولاية الفقيه بالالتفات إلى الآفاق الجديدة والعظيمة التي يمتلكها العالم المعاصر والمذاهب والمدارس المعاصرة، وثبّتها وأحكمها وأقام الدليل عليها. لقد كان من أهل التأليف والمطالعة.

يقول الإمـام الخامنئي: «لقد قرأ مؤسّسـ الثورة الإسلامية

تاريخ الثورات الماضية بدقّة، وجعلها موضع بحث ودراسة، فكان يستفيد من هذه التجارب للحفاظ على الثورة».

يقول السيّد مجيد زمان بور في كتاب «مجريات الكتاب والمطالعة عند الإمام الخميني»: «يقول أحد أصحاب الإمام: لطالما حدث وجلست في غرفته من الصباح إلى الظهر، وكان الإمام مشغولًا في هذه المدة بالمطالعة، لا ينبس ببنت شفة... كان يحبّ المطالعة، ويطالع كثيرًا إلى أن تتعب عيناه. أحيانًا كان يطالع لستّ ساعات متوالية».

الكتاب شاهد آثار ما في اللوح والقلم
الكتاب مقصد الحزانى
إذا ما سُجّل التاريخ في قطار الأيّام
فإن صورة وجهه تليق بما يقوله الكتاب
الربّ الأزلي والنور الجلي علّم بالقلم
اكتب فهذا الدفتر المملوء بالفوائد هو الكتاب
القلم في العرش، ما إن يستقيم
حتّى يسجد حبًّا للكتاب

[در لوح قلم، شاهد آثار، كتاب است
سر منزل مقصود گهربار، كتاب است
تاريخ اگر ثبت شده در صف ايام
تصوير رخش، درخور گفتار كتاب است
رب ازلى، نور جلى، بر قلم آموخت
بنويس كه اين دفتر پربار، كتاب است

در عرش، قلم، قامت خود تا كه بياراست

بر سجده سرآورد كه دلدار، كتاب است]

يقول حجّة الإسلام السيّد محمود دعايي في العام 1387[2008]: «لقد كان الإمام من أهل المطالعة، ويحبّ مطالعة الكتب كثيرًا»[1].

كتب الإمام الخميني بتاريخ 28 شهريور 1367[1988]: «الحياة تحت مظلّة العلم والمعرفة عذبة جدًّا، والأنس بالكتاب والقلم والمراجع والمصادر، ينشّط الذاكرة كثيرًا ويبقيها، وينسي المصاعب والإخفاقات الأخرى». في مدرسة الشهيد سليماني أيضًا وتأسّيًا بالإمام الكبير، تُعدّ قراءة الكتب أحد الهواجس المهمّة. فقد كان القائد [سليماني] نفسه من أهل المطالعة والترويج لها. فكان يقرأ بنحو منتظم الكتب التاريخيّة، الأخلاقيّة، الدينيّة، كتب التفاسير، الكتب التي تنتجها مؤسسات «التاريخ الشفاهي للحرب»، وكان أحيانًا من خلال ملاحظاته وتقريظاته عليها، باعثًا على التعريف بهذه الكتب وارتفاع نسبة مبيعاتها، ومن ثمّ مطالعتها.

ملاحظاته على كتب: راديو، الكتيبة 409، أنا على قيد الحياة، عندما اختفى القمر[2]، وكتب مؤتمرات شهداء محافظات كرمان، سيستان وبلوجستان، وهرمزكان، هي مثال عن محبّة

1 ـ مدخل إلى الإمام الخميني، 16 آبان 1365.

2 ـ ترجم هذان الكتابان وصدرا في بيروت عن دار المعارف الاسلامية ضمن سلسلة سادة القافلة.

القائد سليماني للكتاب والمطالعة.

في رسالة بعث بها ذلك القائد العظيم إلى محمّد رضا بايرامي مؤلّف كتاب «ثلاثة من أجل واحد»[1] التي تحكي سيرة حياة الشهيد الحاج علي محمّدي بور، يقول: «إنّني أعرف هذا الشهيد الذي كتبتَ عنه منذ أمدٍ بعيد. لقد ترعرعنا معًا؛ التحقنا بالحرب معًا؛ بقينا في الجبهة معًا؛ شاركنا في العمليّات معًا... لقد بقيتُ مستيقظًا من الليل حتّى الصباح وأنا أقرأ كتابك وأبكي وأذرف الدموع. أقبّل يديك؛ لكنّ شهداءنا عظماء بما فيه الكفاية؛ ولا حاجة إلى المبالغة حين الكلام عنهم».

يقول المسؤول السابق للجنة الفنيّة في منظّمة الإعلام الإسلامي السيّد محسن مؤمني شريف: «لقد أدرك الشهيد سليماني أهمّيّة روايات الشهداء، قبل 24 أو 25 عامًا، وتابع العمل من أجل أن تُؤلّف الكتب حول رفاقه الشهداء... لقد قرأ الحاج قاسم كتاب ذكريات الشهيد علي خوش لفظ، وقال إنّه قرأ هذا الكتاب في الطريق من بغداد إلى إقليم كردستان، وكان مزاجه جيّدًا؛ أي إنّ قائدنا كان يقرأ الكتب في مثل هذه الظروف والأوضاع»[2].

وكان الشهيد سليماني يقول: «اقرأوا كتاب الغارات هذا، الذي هو من أقدم كتب الشيعة. اقرأوه حتمًا؛ فهو مقتلٌ بتمامه. إن قرأتموه، فإنّنا سننظر إلى هذه الحكومة اليوم، التي هي استمرار

1 ـ سه كانه اى براى يگانه.

2 ـ موقع بابليان، 27 بهمن 1398.

لحكومة علي بن أبـي طالب، بنحو أوعى ومن دون تعصّب فردي وحزبيّ، نعطي رأينا و[في الوقت نفسه] ندافع عنها».

وقال في خطاب له في أسبوع التعبئة عام 1397[2018]: «أرجو أن تقـرأوا الكتب المؤلّفة حـول عهد حكومة أمـير المؤمنين التي امتـدّت لأربـع سنـوات... من الجيدّ جـدًّا أن نقرأ هـذه الكتب لنسمع كلامه، أقواله وخطاباته ونراها. إنّني أعرّفكم إلى كتاب «الكوفـة ودورها في القـرون الإسلاميـة الأولى»، لمؤلّفـه السيّد دواني، وهـو كتـاب ضخم، لكنه مهـمّ. ولقد قدّم لهـذا الكتاب والـد المؤلّـف المرحوم السيّد علي دواني، وهو مـن كتّاب التاريخ المهمّين، مقدّمةً غاية في الأهمّيّة. لقد قرأت هذا الكتاب بدقّة.

وطالعـتُ كتبًا أخـرى حول هذا الموضوع. لمـاذا أقول اقرأوا؟ لأنّ في كلّ حـدث مهمّ، توجد آفاتٌ مهمّـة، وإذا لم تُلاحظ هذه الآفـات، فإنّ هذا الحـدث المؤثّر والمهمّ، سيتضـرّر بسبب كونه محطّ توجّه وطمع».

وقـال أيضًـا في خطـاب لـه في أسبـوع الدفـاع المقدّس عام 1393[2014]: «إنّنـي أوصـي الذيـن أدركوا الحـرب، والذين لم يدركوهـا، بأن يقرأوا الكتب والمؤلّفـات المرتبطة بمرحلة الدفاع المقدّس. لربّما كانت أكبر التأثيرات التربوية الحقيقيّة موجودةً في هـذه الكتـب. وإذا لاحظتـم، من بـين سائر الكتـب الموصى بقراءتها من جانب قائد الثورة الإسلامية المفدّى، يُثني سماحته ويُوصـي أكثر ما يوصي بكتب الدفاع المقدّس هذه. ولربّما يمكن القـول، إنّه قلّما نُشر كتاب ووصل إليه، ولم يطالعه ويكتب حوله

تقريظًا. والسبب الرئيس في ذلك هو أنّ في داخل هذه الكتب حقيقةً، توجب التأثّر والتأثير الكبيرين جدًّا».

يقول الإمام الخامنئي في 8 آبان 1387[2008]: إنّني أوصي بقراءة هذه الكتب التي كُتبت حول الشهداء، حول جرحى الدفاع المقدّس وبيّنت شخصيّاتهم. فهي من ناحية كتب جميلة وجذابة، ومن ناحية أخرى تعرّفكم إلى حوادث وقضايا كثيرة».

ويقول ذلك القائد الحكيم في 15 مهر 1392[2013]: «فلتقدّروا هذه الظواهر ونتاجات تاريخ الثورة هذه، وتاريخ الدفاع المقدّس؛ عليكم أن تقدّروها كثيرًا. ولتُنشر بين الناس... فالرواية الحقيقيّة هي هذه، هذه الكتب. حاولوا مهما أمكن أن تصل إلى أيدي الشباب». لقد كان القائد الفريق الحاج قاسم سليماني، وتأسّيًا منه بالإمام الخميني والإمام الخامنئي، مروّجًا للكتاب، ويدعو إلى قراءة كتب الدفاع المقدّس بنحو صريح.

وقد كتب في ملاحظاته على كتاب «راديو»: «هذه الذكريات القيّمة التي تهزّ الأبدان، باعثةٌ على الحماسة أكثرَ من عمليّات كبيرة خاصّة، وينبغي أن لا يُتعامل معها بهذه البساطة. يمكن لموضوع الـ«راديو» أن يكون من أجمل القصص المقروءة بالنسبة للأجيال كافّة. ففي الوقت الذي يبحث فيه عادةً الأسرى والمسجونون، عن السجائر والمواد المنسية المخدّرة، كان أبناء روح الله يفكّرون في فهم فكره، ويحاولون جاهدين أن تبقى أرواحهم ثابتة على نهجه... هذا هو تأثير القائد الثوري على الشباب والناشئة في الأوضاع الصعبة التي ترتعد لها المفاصل».

ويكتب أيضًا حول كتاب «أولئك الثلاثة والعشرون فتى»[1]: عزيزي أحمد، عندما قرأت كتابك، تمثّل فجأة أمام عيني مشهد الأسر، فتذكّرت تلك الأسيرة (السيّدة زينب عليها السلام) وانهمرت من عينيّ الدموع على كتاب هذا الأسير؛ تذكّرت بطلة الأسر التي قيّدت الأسر».

وجاء في رسالة لذلك القائد العزيز، كتبها للأسيرة المحرّرة معصومة آباد، حول كتاب «أنا على قيد الحياة»: «سأترجم كتابك، إن شاء الله، إلى اللغات كافّة، ليعلم الجميع كيف كانت زينب بنت رسول الله؛ حينما كانت جاريتها معصومة، طاهرة ومعصومة هكذا».

نظرة سليماني هذه مستقاة من نظرة الإمام الخامنئي الذي قال في 23 اردیبهشت 1392[ايار2013]: «إذا ما تُرجمت كتبكم هذه، ستجد لها مخاطبين كثرًا. عليكم أن تولوا أهمّيّة كبرى للمخاطبين العالميّين. هل تعلمون ماذا سيحدث في العالم إن استطعتم ترجمة هذه الذكريات المحكيّة؛ سواء تلك المرتبطة بالدفاع المقدّس، أم تلك المرتبطة بالأسرى في السجون العراقيّة، باللغة الإنكليزيّة والإسبانيّة، أو إن أتيتم إلى هذه الجهة من العالم، وترجمتموها باللغة الأورديّة؟ هذه الثقافة التي تُبذل كلّ هذه الجهود لنقلها، فنعلّم عددًا من الأشخاص، ونرسلهم إلى الدولة الفلانيّة للتبليغ، فيذهبون، وقد ينجحون في التبليغ وقد

1 ـ ترجم الكتاب في بيروت وصدر عن دار المعارف الاسلامية ضمن سلسلة سادة القافلة.

يخفقون، ولا يتأتّى لهم فعل شيء، لا أهمّيّة للتفاصيل، يمكن أن تنشروا هـذه الثقافة عبر الكتاب، فتعمّ العـالم؛ تمامًا كما فعل الآخـرون ذلك... فكّروا أن تنشروا هذه الكتب، إن شاء الله، في الخارج أيضًا».

متابعـة القائـد سليماني لإمامَـي الثورة، وانسجـام مدرسة سليماني مع مدرسـة الإمام الخميني في المطالعة وقراءة الكتب والترويـج لها في إيران والعالم، حـاكٍ عن عظمة بارزة في حياة شهيد جبهة المقاومة العالمي ذاك.

أنيس زاوية الوحدة الكتاب

نور صباح العلم الكتاب

[انيس كنج تنهايى كتاب است

فروغ صبح دانايى كتاب است]

قراءة الكتب عند القائد سليماني واهتمامه بالكتاب والمطالعة قـد شمل كلّ الجوانب؛ بـدءًا من الكتب التاريخيّـة، الأخلاقيّة، الفقهيّـة، وكتـب التفسـير إلى القصص والروايـات؛ من كتابة الملاحظـات واستلالها من تفاسير القرآن وترجماته وشروحات نهج البلاغة والصحيفـة السجّاديّة إلى مطالعة روايات الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز».

ذلـك القائـد العـالي الشأن بـيّن في ملاحظة لـه على كتاب «انقـلاب چهل ساله» [الثـورة ذات الأربعين عامًـا]، عُمقَ رؤيته العلميّـة والدينيّة فكتب: «هذا الكتاب الذي هو جانب من مهارة

الإسـلام في الحكومـة، ولو سمحـوا أو يسمحـون لحكومة ولاية الفقيه القرآنيّة، مـيراث المهدويّة العظيم هذه، أن تتحقّق بنحو كامل، عندها يتجلّى إعجاز القرآن والدين أكثر وأكثر».

كان لطلب العلم من المهد إلى اللحد تجسيدًا عمليًّا في مدرسة الشهيد سليماني، وهو قبل شهادته بثلاثة أو أربعة أيّام، طلب من أحـد الإخوة في مكتبه بأن يجمع له شرائط التسجيل والأقراص المدمجة المسموعة والمرئيّة لدروس أخلاق الآيات العظام: آملي، المصباح اليزدي، مظاهري، مشكيني والسيد مجتبى طهراني.

طلب هذا الشيء فيما كان هو غارقًا في مطالعة كتب الأخلاق والعرفـان، وكان يوصينا دائمًا بقراءة كتابـي «الأربعون حديثًا» و«أسرار الصلاة» للإمام الخمينـي؛ وكان الكتاب دومًا، هديّته الأثمن للأصدقاء وأبناء الشهداء.

17

بذل النفس وروحية طلب الشهادة

هنـاك أشخاص يمتلكون الفهم الأجمل والأسمى لفلسفة الحياة، وهم حاضرون ليضّحوا بأنفسهم في سبيل مبادئهم المعنويّة، ويقبلون على الشهادة في سبيل الدين. تسمّى هذه الروحيّة المترافقة مع ترك التعلّقات الدنيويّة، طلبَ الشهادة.

يقول الامام الخامنئي في 9 مهر 1378[1989] في إحدى خطبتي صلاة الجمعة في طهران حول شخصية الإمام الخميني: «هناك ثلاث خصائص متميّزة في شخصيّته ومتداخلة بنحو كبير أوجدت جاذبيّة وتأثيرًا عجيبًا في هذا الرجل العظيم. الخاصّية الأولى كانت عبارة عن العقل والعلم... الخاصّية الثانية التديّن والإيمان المترافق مع البصيرة... والخاصّيّة الثالثة كانت شجاعته والسخاء بالنفس. كان [الإمام] مستعدًّا لمواجهة العالم عندما يقول هو كلمة الحقّ، ويقول العالم كلمة الباطل... حينما ورد الميدان، وردَه وحده؛ كان وحيدًا؛ كان يشعر بالوحدة أيضًا؛ لكنّ هذه الشجاعة التي كان يمتلكها هي التي جعلته يَرِد. عندما يرد الإنسانُ ميدانًا ما، وتكون في مقابله السلطات والقوى النظاميّة والأمنيّة بوسائل تعذيبها القاسية،

ويكـون الضمير والدين والمراعاة معدومـين، ويكون هؤلاء أيضًا مدعومـين مـن السياسات العالميّـة والاستكباريّة؛ فـإنّ الشرط الأوّل لدخول ميدان كهذا، أن يسخى الإنسان بنفسه، وقد سخى هو بنفسه، وكان مستعدًّا لمواجهة كلّ المخاطر؛ أي لم تكن الروح وشؤونهـا الأخرى مهمّة بالنسبة إليه. يقول البعض، لقد سخينا بأنفسنـا؛ لكن إن نظرتم إليهم في مقام العمل، فإنّهم لا يتخلّون ولا يتغاضون حتّى عـن المجاملات الصوريّة؛ فكيف هم يسخون بأنفسهم؟! لا تسخى أنفسهم بقليل من المال، ولا يتخلّون عن لذّة وشهـوة؛ فكيف هم يسخون بأنفسهم؟! لكـن [الإمام الخميني] كان محقًّـا في قولـه؛ كان حقًّا واضعًا روحه في كفّـه، ومستعدًّا، وورد الميدان».

كان الإمام الخميني عاشقًا للشهادة، وقد عبّر عن ذلك العشق في 16 بهمـن 1365 [87/2/5] في ذكرى تكريم الشهداء ومجاهدي الإسـلام فكتب: «كم هم غافلـون محبّو الدنيا الذين يبحثون عن قيمـة الشهادة في صفحـات الطبيعة، ويفتّشون عـن أوصاف لها في الأناشيـد والملاحم والأشعار، ويتوسّلون كشفها بالفنّ التخيّلي وكتاب التعقّل؛ حاشا لهذا اللغز أن يُحلّ سوى بالعشق!».

لقـد تحدث الإمام مـرّات ومرّات عن عشقـه للشهادة، وربّى تلاميـذ مدرستـه علـى هـذا العشـق أيضًـا. ففي رسالـة له في الذكـرى الثالثـة لانتصـار الثـورة الإسلاميـة بتاريـخ 22 بهمن 1360[1982/2/11]، يعـّرف مريديه بما يلي: «الشعب الذي يغلي حـبّ الشهادة في قلـوب نسائه ورجاله وصغاره وكبـاره، ويسابق

أحدهم الآخر من أجل نيل الشهادة...».

يقول الإمام الخامنئي المفدّى في 16 فروردين 1358 [1979/4/5]: «لقد كان شعبنا عاشقًا للشهادة. وبعشق الشهادة تقدّمت هذه الثورة. ولو لم يكن هذا العشق وهذا الحبّ، لما كنّا انتصرنا أبدًا في مقابل كلّ هذه القوى».

وقال في 23 خرداد 1361[1982/6/13]: «إنّ الشيء الذي أدّى إلى انتصار بلدنا وشعبنا، كان الإيمان باللّه وعشق الشهادة؛ عشق الشهادة في مقابل الكفر؛ في مقابل النفاق؛ ومن أجل حفظ الإسلام».

ولقد تربّى القائد الحاج قاسم سليماني في مدرسة الإمام الخميني أيضًا، على عشق الشهادة هذا.

يقول القائد اللواء في الحرس محمد رضا فلاح زاده: «في سوريا، كان حاضرًا في كلّ جبهات العمليّات الهجومية والدفاعيّة. في «باشكوي» في حلب، كان عرضة لرصاص داعش المباشر. في «سابقيّة»، جنوب حلب، أمطروا سيّارته بوابل من الرصاص. في قلعة حلب، تعرّض لرصاص قنّاصة العدوّ. في شمال حماه، فجّر انتحاريّ نفسه بالقرب من الحاج قاسم. انفجر صاروخ أطلقه المسلّحون بالقرب منه.

كان أوّل الداخلين إلى حلب المحاصرة عبر طائرة مروحيّة، تعرّضت هي بدورها لطلقات من المضادّات الجوّيّة. كان أوّل الهابطين في مطار حلب ليلًا عبر طائرة مدنيّة، هذا فيما كانت

«مضـادات الدفـاع الجـويّ 23» التابعـة للنصرة تمطـر المدرج بنيرانها. ومن بعدها جاؤوا ببقيّة القوّات.

كان أوّل الهابطـين نهـارًا في مطـار حلـب، هـذا فيما كانت طائرتـه في مرمى صواريخ العدوّ الجويّـة، ومدرج المطار يُمطر بصواريـخ الكاتيوشيـا والقذائف المدفعيّة التابعـة للإرهابيّين. بعد هذه الحادثـة، أصبح مطار حلب شغّالًا ليلًا نهارًا. كان أوّل المفتتحين لمطار تدمر بهبوطه فيه، وأوّل الذاهبين بالمروحيّة إلى «جبل الغراب»، «سنجري» و«بئر طيّاريّه»، على الرغم من وجود الأميركيّـين في الميمنة، وداعش في الميسرة، ما رفع من معنويّات المجاهديـن والقادة هناك، ومن خلال دراستـه وتفقّده للجبهة خطّـط لاستمرار العمليّـات. كان أوّل الذاهبـين بالمروحيّة ومن فوق رؤوس الداعشيين إلى سدّ الوعر، وتفقّد هناك قوّات الدفاع الشعبـي السوري مـن سنّة وشيعة، ولـواء «فاطميّـون». تعرّض لرصاص قنّاصـة داعش في البوكمـال؛ فأخطـأت الرصاصة الهـدف وأصابت أحجار حافّة السطح، التـي تناثرت فوق رأس الحاج، محدثة جروحًا فيه وفي وجهه وعينه»[1].

يقـول القائـد محمـد تشهارباغـي، أحـد مسـؤولي مدفعيّة الحرسـ: «في الصباح الباكر، ومع انبـلاج الفجر، رُفع الأذان، وأدّينا الصلاة. قال لي الحاج قاسم: حاج محمود، هيّا بنا! قلت: إلى أين؟ قال: إلى خناصر؟ كان العدوّ لا يزال موجودًا فيها. كنّا نحن نسيطر على نصفها، والعدوّ على النصف الآخر! قال: تعالَ

1 ـ مدرسة الحاج قاسم، ص179

لنذهب، هل تخاف؟ قلت: لا! وممّ أخاف؟ لنذهب.

ركبنا سيّارة، وذهبنا نحن الاثنان... دخلنا خناصر. كان شباب الحشد الشعبي قد سيطروا على المنطقة هناك؛ لكنّ الرصاص كان ينهمر علينا من كلّ حدب وصوب. ومن دون أن يكترث الحاج قاسم لهذا الرصاص، ذهب ليتفقّد شباب الحشد الشعبي. وهؤلاء ما إن رأوا الحاج قاسم حتّى استمدّوا منه القوّة؛ راحوا يخبرون بعضهم البعض بصوت عال: يا شباب، لقد جاء الحاج قاسم! لقد ذهب الحاج قاسم إليهم ليتفقّدهم، ويثني على جهودهم وتعبهم، ويقول لهم عافاكم الله وسلّمكم. حضور الحاج قاسم هذا ووجوده [هناك] كان يعزّز معنويّاتهم ويرفعها»[1].

هو الذي عندما كان يرد الميدان

كانت الجبهة تهدأ من عطره

بكاءاته الليليّة في الوِتر

كان لها نكهة صلاة المولى

هو الذي كان جيشًا بنفسه

أصيب من كلّ معركة بجرح

كان يهجم على الخطّ من دون سلاح ودرع

فاسمُ الله درعه

1 ـ المصدر نفسه، ص 187

[او که پا می گذاشت در میدان

جبهه آرام می شد از عطرش

رنگ و بوی نماز مولا داشت

گریه های شبانه وِترش

او که خود یک تنه سپاهی بود

زخمی از هر نبرد بر تن او

بی سلاح وزره به خط می زد

نَام پروردگار، جوشن او]

يقول معاون المعلومات الأسبق في حرس الثورة في كرمان، السيّد مجيد آنتيكي: «بعد عمليّات والفجر 8، قال لي الحاج قاسم: «لنذهب إلى ما وراء خطوط التماس». طوال الطريق، وفي أثناء سيرنا، كانت القذائف تتساقط علينا من السماء كما البَرَد... في تلك الوضعيّة، كان الحاج قاسم يتمتّع ببرودة أعصاب كبيرة، بحيث لم أرَ فيه أدنى خوف من الموت، ولهذا السبب، كانت تضحياته لافتة»[1].

وقد قال إمامه الخامنئي في 13 دي 1398[2020/1/3] فيه: «لقد اقترب الحاج قاسم مئات المرّات من الشهادة. لم يكن يخاف شيئًا في طريق الله، في طريق أداء التكليف، في طريق

1 ـ العدد الخاص بصحيفة إطلاعات، 24 بهمن 1398، ص 52.

الجهاد في سبيل الله... لدينا شهداء كثر؛ ولدينا أيضًا شهداء من الأفراد العاديّين؛ لكنّني لا أذكر شهيدًا غير الحاج قاسم، استشهد على يدي أخبث الناس في العالم أي الأمريكان، وهم يفتخرون أنّهم استطاعوا قتله. جهاده هذا، كان جهادًا عظيمًا؛ ولقد جعل الله تعالى شهادته شهادة عظيمة... كان على الحاج قاسم أن يستشهد بهذه الطريقة... لقد كانت تلك أمنيته. كان يبكي لكي يُرزق الشهادة... شوقه للشهادة كان يُجري مدامعه؛ وقد حقّق أمنيته.

يقول الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله: «الحاج قاسم كان يسعى وراء الشهادة منذ أن كان شابًّا. ليالي كثيرة كان يقضيها باكيًا، عندما يُذكر الشهداء يبكي، في كثير من اللقاءات كان يقول لي: ضاق صدري في هذه الدنيا من شدة شوقي للقاء الله وللشهداء الذين مضوا»[1].

يكتب القائد سليماني في ملاحظة له يخاطب فيها راوي كتاب «وقتی مهتاب گم شد» [عندما اختفى القمر]، علي خوش لفظ: «أخي العزيز، علي الحبيب! لقد رأيتَ كلّ الشهداء وحقائق تلك المرحلة [مرحلة الدفاع المقدّس] في وجهك. لقد ألقيت دفعة واحدة كلّ ذكرياتي في وجهي. كم كان كلامك جميلًا عن أشخاص فقدتُ المئات منهم، ولا أزال أشيّعُ كلّ شهر واحدًا منهم، وأستحي أن أشارك في تشييع جنائزهم. قبل عشرة أيّام، فقدتُ أفضلهم؛ مراد وحيدر. أمّا أنا فلا أذهب ولا أموت؛ في حين أنّي أتحرّق شوقًا لوصل

1 ـ مجلّة الفكر الشهريّة، العدد 202، ص20.

واحد من أسود الأمس الذين يُعدّون بالمئات، ولا أدري ما العمل؟ لقد عمّ هذا الوجع اليوم كلّ وجودي، ورششتَ أنت الملح فوق جراحي».

هذه الميزة، معلَمٌ بارزٌ في مدرسة الشهيد سليماني.

لقد كان عاشقًا للشهادة، وأتباعُ مدرسته أيضًا سيتابعون طريقه من خلال معلَم روحيّة طلب الشهادة.

جاء في وصيّة الشهيد سليماني:

«إلهي! أيّها العزيز! لقد تخلّفتُ لسنوات عن القافلة، وقد كنتُ دومًا أدفع الآخرين إليها، لكنّي بقيتُ متخلّفًا عنها، وأنت تعلم أنّي لم أستطع أبدًا نسيانهم، فذكراهم وأسماؤهم تتجلّى دائمًا لا في ذهني، بل في قلبي وفي عينيّ المغرورقتين بدموع الحسرة.

يا عزيزي! جسمي يوشك على أن يعتلّ ويمرض، كيف يُمكن أن لا تقبل من وقف على بابك أربعين سنة؟ يا خالقي، يا محبوبي، يا معشوقي الذي لطالما طلبتُ منه أن يغمر وجودي بعشقه، أحرقني وأمتني بفراقك.

كالطائر في القفص، كان عمرًا

يسعى وراء الشهادة بابًا بابًا

[او كه چون مرغ در قفص، عمری

در به در پی شهادت بود]

وقال في آخر لحظات حياته: «إلهي، أنا عاشق للقائك؛ ذلك

اللقاء الـذي أعجزَ موسى عن الوقـوف والتنفّس. إلهي، اقبلني طاهرًا».

ارزقني الشهادة أي رب، فأنا لا أريد

أن أكون خاضعًا لعالم القبح

[مرا شهيد كن، اى دوست، من نمى خواهم

كه تن سپرده به دنياى مرده شو باشم]

يقول أخو الشهيد السيّد سهراب سليماني حول عشق القائد للشهـادة: «كان منتظـرًا للشهـادة، ويبكـي وينتحـب مـن أجل الوصول إليها».

ويقول الابـن الأكبر للقائـد [سليماني] السيّـد حسين: «لقد وصل والدي إلى ما كان يتمنّاه ويسعى إليه منذ سنوات. كثيرًا ما كنّـا نتحدّث إلى بعضنا البعض في المنزل، فكان يقول لنا: «إنّني أسعى وراء الشهادة»[1].

كان القائـد سليماني يعشق الشهـادة ويهيّئ نفسه لها. وكان يعـدّ الشهادة فوزًا عظيمًا، ويؤمن بأنّ على المرء أن يكون شهيدًا لينال الشهادة.

يقـول ذلك الشهيد الكبير بتاريخ 14 أرديبهشت 1395 [2016] في المؤتمر الوطني لشهداء محافظة كيلان: «ما لم يكن الشخص شهيـدًا، فلن يستشهد. من شرائط نيل الشهـادة، أن يكون المرء

1 ـ مجلّة ياران الشهريّة، العدد 171، ص19.

شهيـدًا. إن رأيتم اليوم شخصًا تفوح من كلامه، من تصرّفاته، ومن أخلاقه، رائحة الشهادة، فاعلموا أنّه سيستشهد. هذه الميزة كانت موجودة في كلّ شهدائنا؛ كانوا شهداء قبل أن يستشهدوا».

أحدهم همس في أذنه بهذه البشارة

ستُستشهد قبل أن تموت

[کسی به گوش وی آهسته این بشارت داد

تو پیش از آن که بمیری، شهید خواهی شد]

نشاهد هذه الحقيقة في كلام الإمام الخامنئي في العام 1384 [2005] في كرمان، في منزل عائلة الشهيد عظيم بور.

عندمـا طلب صهر عائلة الشهيد السيّـد جواد روح اللهي من قائد الثورة الإسلامية المفدّى، بأن يعده بالشفاعة، فقال القائد: «أوّل مـن يستطيعـون الشفاعة في جماعتنـا، وبحسب القاعدة، هم هـؤلاء الشهـداء، وأمثالهـم. ومن ثـمّ آباؤهـم وأمّهاتهم». بعدها نظر القائد إلى الحاج قاسم سليماني الذي كان حاضرًا في ذلك اللقاء وقال: «الحاج قاسم هذا، هو أيضًا من أهل الشفاعة إن شاء الله... خذ منه وعدًا؛ بشرط أن لا يخلف بوعده»[1].

يقـول مولانـا [الإمام الخامنئـي] في 23 تـير 1389 [2010] في جمـع من قادة حرس الثـورة الإسلامية: «العشـق والمعرفة هما اللـذان أوجـدا الحرس، حـرّكاه ووجّهاه وطـوّرا الناس في هذه المنظومـة المتشعّبة والواضحة، وربياهم. والأفـراد الذين تربّوا

1 ـ كريمانه، ص120.

في هـذه المؤسّسة الكـبرى، حينما نتأمّـل في شخصيّة كلّ واحد منهـم ـ في أيّ درجـة أو رتبـة كان ـ تأمّلًا دقيقًـا، تصبح حياته بالنسبـة للإنسـان، وبالنسبـة للأشخاص المحرومـين أمثالي، مشعـلَ طريق، وأسوة. عندما يطالـع الإنسان ويقرأ سيرة حياة كلّ واحـد من هـؤلاء الأعزّاء، والقادة... ينفتـح أمامه بحرٌ من المعرفـة والعشق؛ يهـدي الإنسـان. هكذا هو الحرس. واليوم، حـين أنظر في وجوهكم أيّها الإخـوة الأعزّاء، يا قدامى الحرس والعناصـر المتمرّسة فيـه، أرى فيكم أولئك الشهـداء الأعزّاء؛ الشهيـد باكري، الشهيد همّت، الشهيـد بروجردي. أنتم أؤلئك أنفسهم، إلّا أنّ لِحاكم شابَها البياضُ بمرور الزمن».

في ذلك اليوم، كان الشهيد سليماني حاضرًا. وها هو اليوم قد التحق بجسده المقطّع إربًا إربًا بجمع الشهداء العظيم وحقّق أمنيته التي لطالما تمنّاها. لقد كان الشهيد الذي نال الشهادة. وهو بكونه شهيدًا، وباستشهاده، كان دائمًا يفتح طرق الانتصارات ويتقدّم. وقـد جـاء في كلام له في أسبـوع الدفاع المقدّس في العام 1389 [2010]: «لو لم تكن صفة طلب الشهادة موجودة في قادة الحرب والمسؤولـين فيها، لمـا استطعنا أبدًا تبديل عـدم التكافؤ هذا في ميدان الحرب إلى انتصار».

قال الإمام الخميني في 19 تير 1358[1379/7/10]: «شاء الله أن يتحـوّل هذا الشعب من حدود الكلام إلى حدود العمل، وتلك الروحيّـة التي كانت سائدة بين المسلمـين في صدر الإسلام، قد وُجدت في شعبنا...؛ بحيث كان ولا يزال شباب شجعان في أوائل

شبابهم يطلبون منّي أن أدعو لهم بالشهادة، وكانوا يطلبون ذلك بجدّيّة، والبعض منهم كانوا يتحسّرون لأنّهم لم يُستشهدوا... ليفكّر المسلمون في طريقة ليحصل فيهم هذا التحوّل: التحوّل من الخوف إلى الشجاعة، التحوّل من الانشغال بالدنيا إلى الإيمان بالله. إنّ منشأ كلّ هذه الانتصارات، هو هذه الكلمة».

لقد أوجد القائد سليماني هذا التحوّل في نفسه؛ لهذا لم يكن يخاف، ولم تكن المغريات الدنيويّة لتمنعه من الذهاب نحو الشهادة. وهو بروحيّة طلب الشهادة، كان يحقّق الانتصارات المتوالية، ويسعى وراء «الشهادة» في تلك الميادين.

والقائد العزيز الحاج قاسم سليماني كان قد تعلّم درس الشهادة وكيف يصبح المرء شهيدًا من مدرسة الإمام الخميني؛ وكم برع في تطبيق هذا الدرس عمليًّا، فخطا في ركاب العشق مستقبلًا الشهادة بكلّ عشق وهيام.

حبيب؛ مسلم؛ أبو ذر؛ برير؛ حنظلة؛ سلمان

أنت وارث عطش القاسم وجلالة سليمان

لا الفاتح ولا الفريق، ولا ذو الفقار ولا القائد

إنّما كان فقط اسم «الشهيد» لائقًا بك

[حبيب؛ مسلم؛ ابو ذر؛ برير؛ حنظله؛ سلمان

تو وارث عطش قاسم وشكوه سليمان

نه فاتح ونه سپهبد، نه ذوالفقار ونه سردار

بَراى نام تو تنها «شهيد» بود سزاوار]

معالم مدرسة الشهيد سليماني

«علينا ألا ننظر إلى شهيدنا العزيز الحاج قاسم سليماني على أنه فرد، بل علينا أن ننظر إليه كمدرسة. علينا أن ننظر إلى شهيدنا القائد العزيز على أنه مذهبٌ ونهجٌ، وعلى أنه مدرسة للتعلّم، فلننظر إليه بهذه النظرة».. «لقد كان مثالًا بارزًا لمن ترعرعوا في الإسلام وفي مدرسة الإمام الخميني قدس سره».

الإمام الخامنئي 2020م

كتبَ الشهيد القائد سليماني في مستهلّ وصيته: «اللهم لك الحمد أن قلّبتني بين الأصلاب، قرنًا إثر قرن، ومن صُلب إلى صُلب، وأذنت لي بالظهور ووهبتني الوجود في عصر أُدركُ فيه أحد أبرز أوليائك المقربين من المعصومين والمقترنين بهم، أعني عبدك الصالح الخميني الكبير، وأكون جنديًّا في ركابه».

9 786144 672426

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - بيروت - المعمورة - الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb